المجلد الخامس
صفحة 256

إن سابقوا الناسَ يوما فاز سَبْقُهم أو وازَنوا أهلَ مَجدٍ بالندى مَتَعوا(1)
أعِفَّة ذُكرت في الوحْي عفتُهم لا يَطبَعونَ ولا يُرْدِيهمُ طَمع (2)
لا يبخلون على جار بفضلهم ولا يمسهم من مطمع طبع (3)
إذا نصبنا لحَى لم نَدِبَّ لهم كما يَدُبُّ إلى الوَحْشِيةِ الذَّرعُ (4)
نسمو إذا الحربُ نالتنا مخالبُهَا إذا الزعانُفُ من أظفارِها خَشَعُوا(5)
لا يفخَرون إذا نالوا عدوَّهمُ وإن أصيبوا فلا خُورٌ ولا هُلُعُ (6)
كأنهم في الوغَى والموتُ مُكتنِع أسْدٌ بحَلْيةَ في أرْساغِها فَدَعُ (7)
خذ منهمُ ما اتى عفوا إذا غَضِبوا ولا يكنْ هَمُّك الأمر الذي مَنَعُوا
فان في حربِهم - فاتركْ عداوتَهم شَرًّا يُخاضُ عليه السَّمُّ والسَّلَعُ (8)
اكرِمْ بقومِ رسولِ اللّهِ شيعتُهم إذا تفاوتتِ الأهواءُ والشِّيَعُ
أهدَى لهم مِدْحتي قلبٌ يؤازرُه فيما احِبُّ -لسان حائكٌ صَنَعُ
فانهم افضلُ الأحياءِ كلِّهمُ إن جدَّ بالناس جدُّ القولِ أو شَمَعوا(9)

(ا) متعوا : زادوا وارتفعوا.
(2) لا يطبعون : لا يتدنسون .
(3) طبع : دنس .
(4) نصبنا : أظهرنا العداوة . الذرع : ولد بقرة الوحش .
(5) نسمو : ننهض . الزعانف : يريد بها : أطراف الناس . خشعوا : تذللوا.
(6) الخور : الضعفاء.
(7) مكتنع : قريب . حلية : مكان باليمن كانت تكثر فيه الاسود. الإرساغ : جمع رسغ : مفصل ما بين الساق والقدم . فدع : اعوجاج .
(8) السلع : نبات سام ، أو شجر مر، قال أمية :

عشر ما وفوق سلع ما عائل ما، وعالت البيقورا

يريد انهم كانوا إذا استسقوا في الجاهلية ربطوا السلع والعشر في أذناب البقر.
(9) شمعوا : هزلوا أي ضحكوا ومزحوا وفي الحديث : من تتبع المشمعة شمع الله به . يريد من ضحك من الناس وافرط في المزح عاقبه اللّه بمثل ما فعل .

قال ابن هشام : أنشدني ابو زيد
يَرْضَى بها كُلُّ من كانت سريرتُه نقوى الإلهِ وبالأمرِ الذي شَرَعوا
شعر آخر للزبرقان بن بدر : وقال ابن هشام : حدثني بعض أهل العلم بالشعر من بنى تميم : إن الزبرقان بن بدر لما قَدِم على رسول الله صلى الله عليه وسلم في وفد بني تميم قام فقال :

أتيناك كيما يعلم الناسُ فضلَنا إذا احتفلوا عندَ احتضارِ المواسمِ
بأنا فروعُ الناسِ في كلِّ موطنٍ وأن ليس في أرضِ الحجازِ كَدَارِم
وأنا نَذُودُ المُعْلِمين إذا انتخَوْا ونضربُ راسَ الأصْيَدِ المتفاقِمِ (1)
وأن لنا المِرباعَ في كلِّ غارةٍ نُغيرُ بنجد أو بأرضِ الأعاجمِ

شعر آخر لحسان في الرد على الزبرقان : فقام حسان بن ثابت فأجابه ، فقال :

هل المجدُ الا السُّودَدَ العَوْدُ والنَّدَى وجاهُ الملوك واحتمالُ العظائم
نَصَرْنَا وآويْنا النبيَّ محمدا على انفِ راضٍ من مَعَد وراغمِ
بحي حَريدٍ اصلُه وثَراؤه بجابيةِ الجوْلانِ وَسْطَ الأعاجمِ
نصرناَه لمَّا حَلَّ وسْطَ ديارِنا بأسيافِنا من كلِّ باغٍ وظالمِ (2)

(1) المعلمون : الشجعان الذين يضعون عليهم علامة يعرفون بها. الأصيد : المتكبر. المتفاقم : المتعاظم .
(2) شرح الأبيات السابقة تقدم قريبا.

جعلنا بَنينا دونَه وبناتِنا وطِبنا له نفسا بفيءِ المغانمِ (1)

ونحن ضربنا الناسَ حتى تتابعوا على دينهِ بالمُرْهَفاتِ الصوارمِ (2)

ونحن ولدنا من قريشٍ عظيمَها ولدنا نبيَّ الخيرِ من آلِ هاشمِ (3)

بنى دارَم لا تفخَروا ان فخرَكم يعودُ وبَالا عندَ ذِكْرِ المكارمِ

هَبِلتُمْ علينا تَفخرونَ وأنتمُ لنا خَوَلٌ ما بينَ ظِئْر وخادم (4)

فان كنتمُ جئتم لحقنِ دمائِكمَ وأموالِكم ان تُقَسَمُوا في المَقاسِمِ

فلا تجعلوا لِلّهِ ندا واسلِموا ولا تلبَسوا زِيًّا كَزِيِّ الأعاجمِ

اسلامَ الوفد : قال ابن إسحاق : فلما فرغ حسان بن ثابت من قوله ، قال الأقرع بن حابس : وأبى، إن هذا الرجل لَمُؤَتًّى له (5)، لخطيبه - اخطبُ من خطيبنا، ولشاعره اشعرُ من شاعرنا، ولأصواتهم أحلى من

(ا) يريد : طيب نفوسهم يوم حنين حين أعطى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - المؤلفة قلوبهم ، ولم يعط الأنصار شيئا.

(2) الصوارم : الاسم الصرم بالضم فهو صريم ومصروم وصَرُم السيف احتدَ، وسيف صارم قاطع ، وانصرم الليل وتصرم ذهب .

(3) ذلك ان ام عبد المطلب . من أهل يثرب .

(4) هبلتم : ثكلتم . الخول : العبيد والخدم . الظئر : المرضعة غير ولدها.

(5) مؤتى له : أي موفق .

أصواتنا. فلما فرغ القوم اسلموا، وجوَّزَهم رسول اللّه صلى الله عليه وسلم ، فاحسن
جوائزهم .
شعر ابن الاهتم في هجاء قيس : وكان عَمرو بن الاهتم قد خَلَّفه القومُ في ظهرهم (ا)، وكان أصغرَهم سنا، فقال قيس بن عاصم ، وكان يبغض عَمرو بن الاهتم : يا رسول اللّه ، أنه قد كان رجلٌ منا في رحالنا، وهو غلام حَدَث ، وأزْرَى به ، فأعطاه رسول اللّه صلى الله عليه وسلم مثلَ ما . أعطى القوم ، فقال عمرو بن الأهتم حين بلغه ان قيسا قال ذلك يهجوه :

ظَلِلْتَ مَفْتَرِشَ الهلباء تشُمني عندَ الرسولِ فلم تَصْدُقْ ولم تُصِب (2)
سُدناكمُ سُودَدا رَهْوا وسُوددُكم بادٍ نواجذُه مُقْعٍ على الذَّنَبِ (3)

قال ابن هشام : بقى بيت واحد تركناه ، لأنه أقذع فيه .
. ما نزل من القرآن في وفد بني تميم : قال ابن إسحاق : وفيهم نزل من القران : { إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ } [الحجرات: 4]

(ا) ظهرهم : ابلهم .
(2) الهلباء : فعلاء من الهلب وهو الخشين من الشعر يقال منه : رجل أهلب ، ومنه قول
الشعبي في مشكلة نزلت : هلباء زباء ذات وبر، كأنه أراد بمفترش الهلباء، أي : مفترش لحيته ، ويجوز أنه يريد بمفترش الهلباء، يعني امراة.
(3) رهوا : متسعا. النواجذ : الأسنان . مقع : جالس على الذنب ، يريد به هنا مؤخرته .

قصة عامر بن الطفيل واربد بن قيس
في الوفادة عن بني عامر

رؤساء الوفد : وقَدِمَ على رسول اللّه صلى الله عليه وسلم وَفْدُ بنى عامر، فيهم عامرُ ابن الطفيل وارْبد بن قَيْس بن جَزْء بن خالد بن جعفر، وجَبَّار بن سَلْمَى ابن مالك بن جعفر، وكان هؤلاء الثلاثة رؤساء القوم وشياطينهم . عامر يدبر الغدر بالرسول : فقدم عامر بن الطُّفَيْل عدو اللهّ، على رسول اللّه صلى الله عليه وسلم ، وهو يريد الغدر به ، وقد قال له قومه : يا عامر، ان الناس قد اسلموا فاسلمْ قال : واللّه لقد كنت آليت ان لا انتهى حتى تَتْبع العرب عَقبى، أفأنا أتبع عَقِبَ هذا الفتى من قريش ؛ ثم قال لارْبَد : إذا قَدِمنا على الرجل ، فإنى سأشغل عنك وجهَه ، فاذا فعَلْتُ ذلك فاعْله بالسيف .

فلما قدموا على رسول اللّه صلى الله عليه وسلم ، قال عامر بن الطفيل : يا محمد، خالِني (ا)، قال لا واللّه حتى تؤمنَ باللّه وحده . قال : يا محمد خالني . وجعل يكلمه وينتظر من اربد ما كان امره به ، فجعل اربد لا يُحير شيئا ؛ قال : فلما رأى عامر ما يصنع ارْبد، قال : يا محمد خالني قال : لا، حتى تؤمن باللّه وحده لا شريك له .

فلما أبي عليه رسول اللّه صلى الله عليه وسلم قال : أما واللّه لأملأنَّها عليك خيلا و رجالا.

فلما ولى قال رسول اللّه صلى الله عليه وسلم ، اللهم اكفني عامر بن الطّفيل . فلما خرجوا من عند رسول اللّه صلى الله عليه وسلم ، قال عامر لاربد : ويلك يا أربد

(1) خالني : أي اتخذني خليلا.

أين ما كنت أمرتُك به ؟ واللّه ما كان على ظهر الأرض رجل هو أخوف عندي على نفسي منك . وايمُ اللّه لا أخافك بعدَ اليوم أبداً. قال : لا ابا لك ؛ لا تعجلْ عليَّ ، واللّهِ ما هَمَمْت بالذي أمرتني به من امره الا دخلت بيني وبين الرجل ، حتى ما أرى غيرَك ، أفأضربُك بالسيف ؟(1)

موت عامر بدعاء الرسول عليه : وخرجوا راجعين إلى بلادهم ، حتى إذا كانوا ببعض الطريق بعث اللّه على عامر بن الطُّفيل الطاعون في عنقه ، فقتله اللّه في بيت امرأةٍ من بنى سَلُول ، فجعل يقول : يا بنى عامر، أغُدَّةٌ كغدة البكر(2) في بيت امرأة من بنى سَلُول ؟!

قال ابن هشام : ويقال اغُدَّةٌ كغُدةِ الإبِل ، وموتا في بيت سَلُولية .

موت اربد بصاعقة : قال ابن إسحاق : ثم خرج أصحابهُ حين واروه ، حين قَدِموا ارضَ بنى عامر شاتين ؛ فلما قَدِموا أتاهم فقالوا : ما وراءك يا ارْبد ؟ قال لا شىء واللّه ، لقد دعانا إلى عبادةِ شىء لوددت أنه عندي الآن ، فارميه بالنَّبل حتى اقتله ، فخرج بعد مقالته بيوم أو يومين معه

(ا) وفي غير رواية ابن إسحاق : إلا رأيت بيني وبينه سورا من حديد وكذلك في رواية غيره ، قال عامر : لأملأنها عليك خيلا جردا، ورجالا مردا، ولاربطن بكل نخلة فرسا، فجعل أسيد بن حضير يضرب في رءوسهما ويقول : اخرجا ايها الهجرسان ، فقال له عامر : ومن أنت ؟ فقال : أسيد بن حضير، فقال : أحضير بن سماك ؟ قال : نعم ، قال أبوك كان خيرا منك . فقال : بل أنا خير منك ، ومن ابي ، لان ابي كان مشركا، وأنت مشرك . وذكر سيبويه قول عامر : اغدة كغدة البعير، وموتا في بيت سلولية، في باب ما ينتصب على ا ضمار الفعل المتروك إظهاره ، كأنه قيل : اغد غدة. والسلولية امرأة منسوبة إلى سلول بن صعصعة وهم بنو مرة بن صعصعة، وسلول أمهم ،وهي بنت ذهل بن شيبان ، وكان عامر بن طفيل من بني عامر بن صعصعة، فلذلك اختصها لقرب النسب بينهما، حتى مات في بيتها.

(2) الغدة : مرض يصيب الابل تموت منه . البكر : الفتى من الابل .

جمل له يتبعه ، فارسل اللّه تعالى عليه وعلى جمله صاعقةً، فأحرقتهما.
وكان اربد بن قيس أخا لبيد بن ربيعة لأمه .
ما نزل في عامر واربد : قال ابن هشام : وذكر زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار، عن ابن عباس قال : وأنزل اللّه عز وجل في عامر وأربد : { اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَى وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ }.[الرعد: 8] إلى قوله { وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ }.[الرعد: 11] ، قال : المعقبات : هي من أمر اللّه يحفظون محمدا، ثم ذكر اربد وما قتله اللّه به ، فقال : { وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ } إلى قوله : { شَدِيدُ الْمِحَالِ } [الرعد: 13]
شعر لبيد(ا) في بكاء اربد : قال ابن إسحاق : فقال لبيد يبكى أربد:

ما ان تُعَدِّي المنون من أحدٍ لا والدٍ مشفقٍ ولا وَلدِ(2)
أخْشَى على اربدَ الحتوفَ ولا ارهبُ نَوْءَ السِّماكِ والأسَدِ(3)

(ا) على ان لبيد رضى اللّه عنه سلم وحسن إسلامه ، وعاش في الإسلام ستين سنة، لم يقل فيها بيت شعر، فسأله عمر عن تركه الشعر، فقال ؟ ما كنت لأقول شعرا بعد ان علمني اللّه البقرة وآل عمران ؛ فزاده عمر في عطائه خمسمائة درهم من اجل هذا القول ، فكان عطاؤه ألفين وخمسمائة، فلما كان معاوية، أراد أن ينقصه من عطائه الخمسمائة، وقال له : ما بال العلاوة فوق الفودين ؟ فقال له لبيد : الآن أموت ، فرق له معاوية وتركها له ، فمات لبيد اثر ذلك بأيام قليلة، وقد قيل أنه قال بيتا واحدا في الإسلام :

الحمد للّه إذا لم يأتني اجلي حتى اكتسيت من الإسلام سربالاً

(2) المنون : يقال مَننتُ الشيء مَنًّا إذا قطعته فهو مَمْنُون والمَنُون المَنيَّة وكأنها اسم فاعل من المَنّ وهو القطع لأنها تقطع الأعمار.
(3) النوءُ، ناء : نهض ، ومنه النوء للمطر والجمع أنواء وناوأته مناوأة ونواء من باب قاتل إذا عاديته .

فَعَيْنِ هَلَّا بكيتِ أرْبَدَ إذ قُمنا وقام النساءُ في كَبَدِ(1)
إن يشغَبوا لا يُبالِ شَغْبَهم أو يَقصِدوا في الحُكُومِ يقتَصِد(2)
حُلوٌ أريبٌ في حلاوتِه مُر لطيفُ الأحشاءِ والكَبَدِ
وعينِ هَلَّا بكيتِ ارْبدَ إذ الْوَتْ رياحُ الشِّتاء بالعَضَدِ
وأصبحت لاقحا مُصَرَّمةً حتى تجلَّت غوابرُ المُدَدِ(3)
اشْجَعُ من ليثِ غابةٍ لَحِمٍ ذو نَهْمةٍ في العُلاومُنتقَد(4)
لا تبلُغُ العينُ كُلَّ نَهْمتِها ليلةَ تُمسي الجيادُ كالقِدَدِ(5)
الباعثُ النَّوْح في مآتمِه مثلَ الظباءِ الأبكارِ بالجَرَدِ(6)
فجَّعنى البرق والصواعقُ بال فارسِ يومَ الكريهةِ النَّجُدِ
والحاربِ الجابرِ الحريبِ إذا جاء نَكيبا وان يَعُدْ يَعُدِ(7)
يعفو على الجَهدِ والسؤالِ كما يُنبتُ غيثُ الربيعِ ذو الرَّصدِ(8)
كل بني حُرَّةٍ مصيرُهمُ قُلٌ وان أكثرَتْ من العَددِ
ان يُغْبطوا يُهْبَطوا وان أمروا يوما فهم للهلاكِ والنَّفَدِ(9)

قال ابن هشام : بيته : " والحارب الجابر الحريب " عن أبي عبيدة، وبيته : " يعفو على الجهد " : عن غير ابن إسحاق .

قال ابن إسحاق : وقال لبيد أيضا يبكى أرْبدَ :

(1) الكبد : المشقة .

(2) شغبوا : هيجوا الشر بينهم .

(3) مصرمة : لا لبن فيها. الغوابر : البقايا.

(4) لحم : كثير اكل اللحم . منتقد : بصير بالأمور.

(5) القدد : السيور تصنع من الجلد.

(6) النوح : جماعة النساء النائحة . الجرد : الأرض القاحلة.

(7) الحارب : السالب . والنكيب : المصاب .

(8) يعفو : يعطي . الرصد : الكلأ القليل . .

(9) نفد : نفادا فني وانقطع ، ويتعدى بالهمزة فيقال انفدته إذا افنيته .

ألا ذهب المحافِظُ والمحامى ومانِعُ ضَيْمَها يومَ الخِصامِ (1)
وأيقنت التفرَّقَ يومَ قالوا تُقُسِّمَ مالُ اربد بالسهامِ
تُطير عَدائدَ الاشْراكِ شَفْعا وَوِترا والزعَامةُ للغلامِ (2)
فودّع بالسلام ابا حُرَيْزٍ وقلّ وَدَاعُ ارْبَدَ بالسلامِ
وكنت أمامَنَا ولنا نِظامًا وكان الجَزْعُ يُحفَظ بالنظامِ (3)
وارْبدُ فارسُ الهيْجا إذ ما تقعَّرتِ المشاجِرُ بالفِئامِ (4)
إذا بكرَ النساءُ مُرَدَّفاتٍ حواسِرَ لا يُجئنَ على الخِدَامِ (5)
فواعَلَ يومَ ذلك مَن أتاهُ كما وَألَ المُجِلُّ إلى الحرامِ (6)
ويحمَدُ قِدْرَ ارْبدَ مَن عَراها إذا ما ذُمَّ أَوباب اللِّحامِ (7)
وجارتُه إذا حلّت لديه لها نَفَلٌ وحَظٌّ من سَنامِ (8)
فان تقعُدْ فَمُكْرَمَةٌ حَصَانٌ وان تَظْعَنْ فمحِسنةُ الكلامَ (9)

(ا) ضيم : ضامه ضيما مثل ضاره ضيرا وزنا ومعنى .
(2) العدائد : الأنصباء. الأشراء : الشركاء. الزعامة : الرياسة، وقيل : أراد بالزعامة هنا بيضة السلاح .
(3) الجزع : الخرز اليماني .
(4) المشاجر : نوع من الهوادج . الفئام : ما يفرش في الهودج .
(5) يجئن : يعطين . الخدام : مفردها خدمة، الساق .
(6) وأل : الحا .
(7) عراها : عراه يعروه عروا ؟ تصده لطلب رفده واعتراه مثله فالقصد عار والمقصود معروّ وعراه أمر واعتراه أصابه . اللحام : بالكسر من الحيوان وهو جمع اللحم .
(8) السَنام : للبعير كالإلية للغنم والجمع أسنمة وسنُم البعيرُ وأسنم بالبناء للمفعول عَظُم سنامه
ومنهم من يقول أسْنم بالبناء للفاعل وسنم سَنما فهو سنِم من باب تعب كذلك ومنه قيل
سنمت القبر تسنيما إذا رفعته عن الأرض كالسنام وسنمت الإناء تسنيما ملأته وجعلته عليه
طعاما أو غيره مثل السنام وكل شيء علا شيئا فقد تسنمه .
(9) ظعن : من باب نفع ارتحل والاسم ظعن بفتحتين ويتعدى بالهمزة وبالحرف فيقال اظعنته
وظعنت به والفاعل ظاعن والمفعول مظعون والأصل مظعون به لكن حذفت الصلة لكثرة
الاستعمال وباسم المفعول سمي الرحل ويقال للمرأة ظعينة فعيلة بمعنى مفعولة لان زوجها =

وهل حُدِّثتَ عن أخوَيْن دَاما على الأيامِ إلا أبني شَمام (1)
وإلا الفرقدَيْن وآل نَعْشٍ خوالدَ ما تُحَدَّثُ بانهدامِ (2)

قال ابن هشام : وهى في قصيدة له .

قال ابن إسحاق : وقال لبيد أيضا يبكى اربدَ :

انْعَ الكَريمَ للكريمَ اربدَا انعَ الرئيسَ واللطيفَ كَبِدَا
يُحْذِي ويُعطِى مالَه ليُحْمَدا أدْما يُشبَّهْنَ صُوارا أبَّدَا (3)
السابلَ الفضِل إذا ما عُدِّدا ويملأ الجَفْنَةَ مَلْئا مَدَدا (4)
رِفْها إذا يأتى ضَريكٌ وَرَدَا مِثلُ الذي في الغِيلِ يَقْرُو جُمُدَا(5)
يزدادُ قُربا منهمُ ان يُوعَدَا أورثتَنَا تراثَ غيرِ انكَدَا
غِبَّا ومالا طارفاً وولدَا شَرْخا صُقورا يافعاً وأمْرَدَا(6)

وقال لَبيد أيضا :

لن تُفْنِيا خيراتِ أرْ بِدَ فابكيا حتى يَعُودَا
قُولَا هو البطلُ المُحَا مِي حينَ يَكْسُونَ الحديدَا

= يظعن بها ويقال الظعينة الهودج وسواء كانت فيه امرأة أم لا والجمع ظعائن وظعن بضمتين ،ويقال الظعينة في الأصل وصف للمرأة في هودجها ثم سميت بهذا الاسم وان كانت في بيتها لأنها تصير مظعونة فيه .

(1) ابنا شمام : جبلان .

(2) الفرقدان : نجمان نيران . وآل نعش : يقصد بنات نعش الكبرى والصغرى مجموعات من النجوم .

(3) يحذي : يعطى. الادم : الابل البيض . الصور : القطيع من بقر الوحش. أبدا: نافرة .

(4) الجفنة : وعاء يصنع من خشب الأنبوس .

(5) رفها : متكررا. الضريك : الفقير. الغيل : أكمة الأسد. يقرو : يتتبع . جمد: اسم جبل .

(6) شرخا : شبابا. اليافع : الغلام قارب البلوغ . والأمرد : الذي لما تنبت لحيته بعد.

ويَصُدَّ عنا الظالمينَ إذا لَقِينا القومَ صِيدَا(1)
فأعتاقه ربُّ البريةِ إذ رأى أن لا خلودَا(2)
فثَوى ولم يُوجَعْ ولم يُوصَبْ وكان هو الفَقيدَا(3)

- وقال لبيد أيضا :

يُذكرنى بأربدَ كُلُّ خَصْمٍ ألدُّ تخالُ خُطتَه ضِرارَا(4)
إذا اقتصدوا فمقتصد كريم وان جاروا سَوَاءَ الحق جَارَا
ويَهدي القومَ مُطَّلعا إذا ما دليلُ القومِ بالمَوْماةِ حَارَا(5)

قال ابن هشام : آخرها بيتا عن غير ابن إسحاق .

قال ابن إسحاق : وقال لبيد أيضا :

أصبحْتُ أمشى بعدَ سَلْمى بن مالكٍ وبعد أبي قَيْس وعُروة كالأجَبْ (6)
إذا ما رأى ظلَّ الغرابِ أضجَّهُ حِذارا على باقي السَّناسن والعَصبْ(7)

قال ابن هشام : وهذان البيتان في أبيات له .

(1) الصيد : المتكبرون .

(2) اعتاقه : أعاقه عن ان يبلغ غايته .

(3) فشوى : شويت اللحم اشويه شيا فانشوى مثل كسرته فانكسر وهو مشويّ . الوهب : الوجع وهو مصدر، ورجل وصب مثل وجع ووصب الشيءُ بالفتح وصُوبا دام ووصب الدَّين وجب .

(4) ألد : قوي الخصومة .

(5) المومأة : الصحراء.

(6) الأجب : مقطوع السنام .

(7) أضجه : صاح عليه . السناسن : فقار الظهر. العصب : القرابة الذكور وهو جمع عاصب .

قدوم ضِمام بن ثعلبة وافدا عن بنى سعد بن بكر

قال ابن إسحاق : وبعث بنو سعد بن بكر إلى رسول اللّه صلى الله عليه وسلم رجلا منهم ، يقال له ضِمام بن ثعلبة.

إسلامه : قال ابن إسحاق : فحدثني محمد بن الوليد بن نُوَيْفع عن كُرَيب ، مولى عبد اللّه بن عباس ، عن ابن عباس ، قال : بعثَتْ بنو سعد بن بكر ضِمام بن ثعلبة وافدا إلى رسول اللّه صلى الله عليه وسلم ، فقدم عليه ، وأناخ بعيرَه على باب المسجد ثم عقله ، ثم دخل إلى المسجد ورسول اللّه صلى الله عليه وسلم جالس في أصحابه .

وكان ضِمام رجلا جَلْدا اشعرَ ذا غديرتين (ا)، فاقبل حتى وقف على رسول اللّه صلى الله عليه وسلم في أصحابه ، فقال : أيكم ابن عبد المطلب ؟ قال : فقال رسول اللّه صلى الله عليه وسلم : أنا ابن عبد المطلب . قال : أمحمد ؛ قال : نعم ؛ قال : يابن عبد المطلب ، اني سائلك ومُغَلِّظٌ عليك في المسالة، فلا تَجِدنَّ في نفسك ، قال : لا أجد في نفسي ، فسل عما بدا لك .

. قال : أنشدُك اللّه إلهك واله من كان قبلك ، واله من كائن بعدك ، آللّه بعثك إلينا رسولا؟ قال : اللهم نعم .

قال : فأنشدُك اللّه إلهك واله من كان قبلك ، واله من هو كائن بعدك ، اللّه أمرك ان تأمرنا ان نعبده وحده لا نشرك به شيئا، وان نخلع هذه الأنداد التي كانت آباؤنا يعبدون معه ؟ قال : اللهم نعم .

قال : فأنشدك اللّه إلهك واله من كان قبلك ، واله من هو كائن بعدك ، اللّه أمرَك ان تصلِّيَ هذه الصلوات الخمس ؟ قال : اللهم نعم.

(ا) غديرتين : ذؤابتين من شعر.

قال : ثم جعل يذكر فرائض الإسلام فريضةً فريضة : الزكاةَ والصيامَ والحجَّ وشرائعَ الإسلام كلها، ينشده عند كل فريضة منها، كما ينشده في التي قبلها، حتى إذا فرغ قال : فإني أشهد ان لا اله الا اللّه واشهد ان محمداً رسول اللّه ، وسأؤدي هذه الفرائض ، واجتنب ما نهيتني عنه ، ثم لا أزيد ولا انقص ، ثم انصرف إلى بعيره راجعا.
قال : فقال رسول اللّه صلى الله عليه وسلم ان صدق ذو العقيصتين(1) دخل الجنة .
دعوة قومه للإسلام : قال : فاتى بعيرَه فاطلق عقالَه ، ثم خرج حتى قدم على قومه ، فاجتمعوا إليه . فكان أول ما تكلم به ان قال : بئسمت اللاتُ والعزَّى، قالوا: مَهْ يا ضِمام اتق البرصَ ، اتق الجنونَ . قال : ويلكم انهما واللّه لا يضران ولا ينفعان ، ان اللّه قد بعث رسولا، وانزل عليه كتابا استنقذكم به مما كنتم فيه ، وإني اشهد ان لا اله الا اللّه وحده لا شريك له ، وان محمدا عبده ورسوله ، وقد جئتكم من عنده بما أمركم به ، وما نهاكم عنه قال : فواللّه ما امسى من ذلك اليوم في حاضره رجل ولا امرأة الا مسلما.
قال : يقول عبد اللّه بن عباس : فما سمعنا بوافد قدم كان افضل من ضمام بن ثعلبة.(2)

(1) العقيصتين : العقيصة ؛ للمرأة الشعر الذي يُلوَى ويدخل اطرافه في اصوله والجمع عقائص وعقاص والعقصة مثلها والجمع عقص مثل سدرة وسدر، وعقصت المرأة شعرها عقصا فعلت به ذلك ، وعقصته ضفرته ، والعقاص خيط يجمع به أطراف الذوائب والجمع عُقص.
(2) وضمام بن ثعلبة هو الذي قال فيه طلحة بن عبيد اللّه : جاءنا أعرابي من أهل نجد ثائر الرأس يُسمع دوي صوته ، ولا يفقه ما يقول ، حتى دنا، فاذا هو يسال عن الإسلام ،الحديث ، رواه مالك في الموطأ عن عمه عن جده عن طلحة، وقد ترجم عليه ابو داود لما فيه من دخول المشرك المسجد. وذكر معه حديث اليهود حين دخلوا المسجد، وذكروا ان رجلا منهم ، وامرأة زنيا،=

قدوم الجارود في وفد عبد القيس

قال ابن إسحاق : وقدم على رسول اللّه صلى الله عليه وسلم الجارودُ بن عَمرو بن حنش أخو عبد القيس .

قال ابن هشام : الجارود(1) بن بشر بن المعَلَّى في وفد عبد القيس وكان نصرانيا.

إسلامه : قال ابن إسحاق : حدثني من لا اتهم ، عن الحسن ، قال : لما انتهى إلى رسول اللّه صلى الله عليه وسلم كلّمه : فعرض عليه رسول اللّه صلى الله عليه وسلم الإسلام ، ودعاه إليه ، ورغَّبه فيه ، فقال : يا محمد، إنى قد كنت على دين ، وإني تارك ديني لدينك ، افتضمن لي ديني ؟ قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : نعم أنا ضامن ان قد هداك اللّه إلى ما هو خير منه . قال : فاسلم واسلم أصحابه ،ثم سأل رسول اللّه صلى الله عليه وسلم الحُمْلان ، فقال : واللّه ما عندي ما أحملكم عليه . قال : يا رسول اللّه ، فإن بيننا وبين بلادنا ضَوال من ضوالِّ الناس : أفنتبلغ عليها إلى بلادنا ؟ قال : لا، إياك وإياها، فانما تلك حَرَقُ النار. كل لفه من رِدة قومه : فخرج من عنده الجارود راجعا إلى قومه ، . وكان حسن الإسلام ، صُلْبا على دينه ، حتى هلك وقد أدرك الردَّة، فلما . رجع من قومه من كان أسلم منهم إلى دينهم الأول مع الغَرور بن المنذر

وقال به الشافعي، وكره مالك دخول الذمي المسجد، وخصص ابو حنيفة المسجد الحرام لقول اللّه تبارك وتعالى : { إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ } [التوبة: 28] الآية،وتعلق مالك بالعلة التى نبهت عليها الآية، وهى التنجيس ، فعم المساجد كلها.

(ا) وهو بشر بن عمر بن المعلى، يكنى ابا المنذر، وقال الحاكم : يكنى ابا غياث ، وسمي الجارود لأنه أغار على قوم من بكر، فجردهم قال الشاعر :

ودسناهم بالخيل من كل جانب كما جرد الجارود بكر بن وائل

ابن النعمان بن المنذر(ا)، قام الجارود فتكلم ، فتشهد شهادة الحق ، ودعا إلى الإسلام فقال : أيها الناس ، إني اشهد ان لا اله الا اللّه ، وان محمدا عبده ورسوله ، واكفِّر من لم يشهدْ.
قال ابن هشام : ويروى : وأكفى من لم يشهد.
إسلام المنذِر بن سَاوَى : قال ابن إسحاق : وقد كان رسول اللّه صلى الله عليه وسلم بعث العلاء بن الحضرمي قبل فتح مكة إلى المنذِر بن ساوَى العبدي ، فاسلم فحسن إسلامه ، ثم هلك بعد رسول اللّه صلى الله عليه وسلم قبل ردة أهل البحْرين ، والعلاء عنده أميرا لرسول اللّه صلى الله عليه وسلم على البحرين .

قدوم وفد بني حنيفة ومعهم مُسَيْلمة الكذاب

وقدم على رسول اللّه صلى الله عليه وسلم وفد بنى حنيفة(2)، فيهم مُسيلمة بن حبيب الحنفي الكذاب (3).
قال ابن هشام : مسيلمة بن ثُمامة، ويكنَى ابا ثُمامة.
(1) اسمه المنذر، وكان كسرى حين قتل النعمان صير أمر الحيرة إلى هانىء بن قبيصة الشيبانى، ولم يبق لآل المنذر رسم ولا أمر يذكر حتى كانت الردة، ومات هانىء بن قبيصة فاظهر أهل الردّة أمر الغرور بن النعمان ، واسمه : المنذر. وانما سمي الغرور لأنه غرّ قومه في تلك الردة، أو غروه واستعانوا به على حربهم فقُتل هنالك ، وزعم وثيمة بن موسى في كتاب الردة أنه اسلم بعد ارتداده ، والله اعلم .
(2) اسم حنيفة : أثال بن لحيم بن سعد بن علي بن بكر بن وائل .
(3) هو مسيلمة بن ثمامة بن كبير بن حبيب بن الحارث بن عبد الحارث بن هفان بن ذهل بن الدؤل بن حنيفة، يكنى ابا ثمامة، وقيل : ابا هارون ، وكان يسمى بالرحمن فيما روي عن الزهري قبل مولد عبدالله والد رسول اللّه – صلى الله عليه وسلم - وقتل وهو ابن مائة وخمسين سنة، =

ما طلبه مسيلمة الكذاب من الرسول صلى الله عليه وسلم قال ابن :

إسحاق : فكان منزلُهم في دار بنت الحارث (1) امرأة من الأنصار، ثم من

وكانت قريش حين سمعت بسم اللّه الرحمن الرحيم ، قال قائلهم دق فوك ، انما تذكر مسيلمة رحمان اليمامة، وكان الرحال الحنفي ، واسمه نهار بن عنفوة (والعنفوة يابس الحلي ، وهو نبات ، وذكره ابو حنيفة، فقال فيه : عنثوة بالثاء المثلثة، وقال : هو، يابس الحلي ، والحلي : النص ، وهو نبت) قدم في وفد اليمامة على النبي - صلى الله عليه وسلم – فآمن وتعلم سورا من القران ، فراه النبي - صلى الله عليه وسلم -يوما جالسا مع رجلين من أصحابه ، أحدهما فرات بن حيان ، والآخر : ابو هريرة، فقال : ضرس أحدكم في النار مثل أحد فما زالا خائفين حتى ارتد الرجَّال ، وآمن بمسيلمة وشهد زورا ان النبي - صلى الله عليه وسلم - قد شركه معه في النبوة، ونسب إليه بعض ما تعلم من القران ، فكان من أقوى أسباب الفتنة على بني حنيفة، وقتله زيد بن الخطاب يوم اليمامة، ثم قتل زيد بن الخطاب سلمه بن صبيح الحنفي ، وكان مسيلمة صاحب نيروجات يقال : أنه أول من دخل البيضة في القارورة، وأول من وصل جناح الطائر المقصوص ، وكان بدّعي ان ظبية تأتيه من الحبل ، فيحلب لبنها وقال رجل من بني حنيفة يرثيه :

لهفي عليك يا ابا ثمامه لهفي على ركني شمامه
كم آية لك فيهم كالشمس تطلع من غمامه

وكذب بل كانت آياته منكوسة أهانه اللّه عكس ما يفعل بأنبيائه من الكرامة، تفل في بئر قوم سألوه ذلك تبركا فملح ماؤها، ومسح رأس صبى فقرع قرعا فاحشا، ودعا لرجل في ابنين له بالبركة، فرجع إلى منزله فوجد أحدهما قد سقط في البئر، والآخر قد أكله الذئب ، ومسح على عيني رجل استشفى بمسحه ، فابيضت عيناه .

واسم مؤذنه : حجير، وكان أول ما أمر ان يذكر مسيلمة في الآذان توقف ، فقال له

محكم بن الطفيل : صرح حجير، فذهبت مثلا.

وأما سجاح التى تنبأت في زمانه وتزوجها، فكان مؤذنها حنبة بن طارق ، وقال القتبي :

اسمه : زهير بن عمرو، وقيل : ان شبث بن ربعي أذن لها أيضا، وتكنى ام صادر، وكان

آخر أمرها ان أسلمت في زمان عمر.

ولمسيلمة الكذاب وسجاح التميمية مخاز بعضها من الفاحشة تنظر في تاريخ الطبري .

عففنا ان نذكرها في كتاب يضم سيرة أشرف الخلق صلى الله عليه وسلم .

(ا) واسمها : كيسة بنت الحارث بن كريز بن حبيب بن عبد شمس ، وكيسة بالتخفيف وأنها كانت امرأة لمسيلمة قبل ذلك ، فلذلك انزل بدارها وكانت تحت مسيلمة، ثم خلف عليها =

بني النجار، فحدثني بعضُ علمائنا من المدينة : ان بني حنيفة أتت به رسول اللّه صلى الله عليه وسلم تستره بالثياب ، ورسول اللّه صلى الله عليه وسلم جالس في أصحابه . معه عَسيب من سَعَف النخل ، في رأسه خُوصات ؛ فلما انتهى إلى رسول اللّه صلى الله عليه وسلم ، وهم يسترونه بالثياب كلمه وسأله ، فقال له رسول اللّه صلى الله عليه وسلم : لو سألتني هذا العسيب ما أعيتُكَه .

= عبداللّه بن عامر، وان الصواب ما قاله ابن إسحاق ان اسم تلك المرأة زينب بنت الحارث ، كذا وقع في رواية يونس عن ابن إسحاق ، والمذكورة ها هنا كيسة بنت الحارث ، وإياه عنى رسول اللّه صلى الله عليه وسلم حين خطب ، فقال : أريت في يدي سوارين من ذهب فكرهتهما،فنفخت فيهما فطارا فأولتهما كذاب اليمامة والعنسي، صاحب صنعاء، فاما مسيلمة فقتله خالد بن الوليد، وأفني قومه قتلا وسبيا. واما مسعود بن كعب العنسي ، وعنس بن مذحج فاتبعته قبائل من مذحج واليمن على امره وغلب على صنعاء، وكان يقال له ذو الخمار، يلقب : عيهلة،وكان يدّعي ان سحيقا وشريقا يأتيانه بالوحي ، ويقول هما ملكان يتكلمان على لساني ، في خدع كثيرة يزخرف بها، وهو من ولد مالك بن عنس وبنو عنس حشم وحشيم ومالك وعامر وعمرو، وعزيز ومعاوية وعتيكة وشهاب والقربة وبام ومن ولد بام بن عنس عمار بن ياسر، وأخوه عبدالله وحويرث ابنا ياسر بن عمر بن مالك ، قتل فيروز الديلمي ، وقيس بن مكشوح وداذويه رجل من الأبناء قتلوا الاسود العنسي الكذاب دخلوا عليه من سرب صنعته لهم امرأة كان قد غلب عليها من الأبناء، فوجدوه سكران لا يعقل من الخمر، فخبطود بأسيافهم وهم يقولون :

ضل نبي مات وهو سكران والناس تلقى جلهم كالذبان

النور والنار لديهم سيان

ذكره الدولابي ، وزاد ابن إسحاق في رواية يونس عنه ان امرأته سقته البنج في شرابه تلك الليلة، وهي التي احتفرت السرب للدخول عليه ، وكان اغتصبها، لأنها كانت من اجمل النساء، وكانت مسلمة صالحة، وكانت تحدث عنه أنه لا يغتسل من الجنابة، واسمها المرزبانة، وفي صورة قتله اختلاف . وقوله صلى الله عليه وسلم : " أريت سوارين من ذهب ، فنفختهما فطارا ،. وقال بعض أهل العلم بالتعبير. وتأويل نفخه لهما انهما يربحه قتلا، لأنه لم يغزهما بنفسه ، وتأويل الذهب أنه زخرف ، فدل لفظه على زخرفهما، وكذبهما، ودل الإسواران بلفظهما على ملكين لان الأساورة هم الملوك ، وبمعناهما على التضييق عليه لكون السوار مضيقا على الذراع . وراجع تاريخ الطبري .

قال ابن إسحاق : وقد حدثني شيخ من بنى حنيفة من أهل اليمامة ان حديثه كان على غير هذا، زعم ان وفد بني حنيفة أتوا رسول اللّه صلى الله عليه وسلم ، وخلفوا مسيلمة في رحالهم ، فلما اسلموا ذكروا مكانَه ، فقالوا : يا رسول اللّه أنا قد خلفنا صاحبا لنا في رحالنا وفي ركابنا يحفظها لنا، قال : فأمر له رسول اللّه صلى الله عليه وسلم بمثل ما أمر به للقوم ، وقال : أما أنه ليس بشرّكم مكانا أي لحفظه ضيعَةَ أصحابه ، وذلك الذي يريد رسول اللّه صلى الله عليه وسلم

تنبؤ مسيلمة : قال : ثم انصرفوا عن رسول اللّه صلى الله عليه وسلم : وجاءوه بما اعطاه ، فلما انتهوا إلى اليمامة ارتد عدوُّ اللّه وتنبَّا وتكذَّب لهم ، وقال : إني قد أشركت في الأمر معه ، وقال لوفده الذين كانوا معه : ألم يقل لكم حين ذكرتمونى له : أما أنه ليس بشركم مكانا، ما ذاك إلا لما كان يعلم اني قد أشركت في الأمر معه ، ثم جعل يَسْجع لهم الأساجيع ، ويقول لهم فيما يقول مضاهاة(1) للقران : " لقد انعم اللّه على الحُبْلَى، اخرج منها نسمة تسعى، من بين صِفاق (2) وحَشَي " واحل لهم الخمرَ والزنا، ووضع عنهم الصلاةَ، وهو مع ذلك يشهد لرسول اللّه صلى الله عليه وسلم بأنه نبيٌّ ، فاصفقت (3) معه حنيفة على ذلك ، فاللّه اعلم أي ذلك كان .

(1) مضاهاة : مشابهة.

(2) الصفاق : مارقَّ من البطن.

(3)أصفقت:اجتمعت.

قدوم زيد الخيل في وفد طيىء

إسلامه : قال ابن إسحاق : وقدم على رسول اللّه صلى الله عليه وسلم وفد طيىء، فيهم زيدُ الخيل (ا)، وهو سيدُهم ، فلما انتهوا إليه كلموه ، وعرض عليهم رسول اللّه صلى الله عليه وسلم، فاسلموا، فحسن إسلامهم ، وقال رسول اللّه صلى الله عليه وسلم،كما حدثني من لا اتهم من رجال طيىء ؛ ما ذُكر لي رجل من العرب بفضْل ،ثم جاءني،إلا رأيته دون ما يقال فيه ، إلا زيد الخيل : فانه لم يبلغ كل ما ، كان فيه ، ثم سماه رسول اللّه صلى الله عليه وسلم زيدَ الخير، وقطع له فَيْدا وارضين معه ؛ وكتب له بذلك .

موت زيد الخير : خرج من عند رسول اللّه صلى الله عليه وسلم راجعا إلى قومه ؛ فقال رسول اللّه صلى الله عليه وسلم : ان ينجُ زيد من حمى المدينة فانه قال : قد سماها رسول اللّه صلى الله عليه وسلم باسم غير الحمى، وغير أم مَلْدم (2)فلم يثبته - فلما انتهى من بلد نجد إلى ماء من مياهه ، يقال له فَردة، أصابته ، الحمى بها فمات ، ولما احس زيد بالموت قال :

أمرتحل قومي المشارقَ غُدوة واترك في بيت بفَردة منجدِ

(ا) قال السهيلي : وهو زيد بن مهلهل بن زيد بن منهب ، يكنى أبا مكنف الطائى، واسم طيىء أدد. وقيل له . زيد الخيل لخمس أفراس ، كانت له لها اسماء اعلام ذهب عنى حفظها الآن . وذكر أسماءها البكري وهى : الهطال ، والكميت ، والورد، والكامل ، وذءول .

(2) والاسم الذي ذهب عن الراوي من اسماء الحمى، هو ام كلبة، قاله ابو عبيدة في مقاتل الفرسان ، ولم أره ، ولكن رأيت البكري ذكره في باب افرده من اسماء البلاد، ولها أيضا اسم سوى هذه الأسماء ذكره ابن دريد في الجمهرة، قال : سياط ، من اسماء الحمى على وزن رقاش ، وأما أم ملدم ، فيقال بالدال ، وبالذال وبكسر الميم وفتحها، وهو من اللدم وهو شدة الضرب ، ويحتمل ان يكون ام كلبة هذا الاسم مغيرا من كلبة بضم الكاف والكلبة شدة الرعدة، وكلب البرد شدائده . أنظره مفصلا في الروض الأنف جـ 4 صلى الله عليه وسلم 227 . من تحقيقنا. ط الكليات الأزهرية – القاهرة.

ألا رُبَّ يوم لو مَرضت لعادني عوائدُ من لم يُبْرَ منهن يَجْهَدُ(1)

فلما مات عمدت امرأته إلى ما كان معه من كتبه ، التى قطع له رسول اللّه صلى الله عليه وسلم فحرَّقتها بالنار.

قدوم عدي بن حاتم

هربه أولا إلى الشام فرارا من الإسلام : واما عدي بن حاتم (2) فكان يقول ، فيما بلغني : ما من رجل من العرب كان أشدَّ كراهية لرسول اللّه صلى الله عليه وسلم حين سمع به مني ، أمّا أنا فكنت امرءاً شريفا وكنت نصرانيا، وكنت أسير في قومي بالمِرباع (3) فكنت في نفسي على دين ، وكنت ملكا في قومي، لما كان يُصنع بى، فلما سمعت برسول اللّه صلى الله عليه وسلم كرهته فقلت لغلام ، كان لي عربي، راعيا لإبلي : لا ابا لك ، اعدد لي من ابلي أجمالا ذُلُلا(4) سِمانا، فاحتبسْها قريبا مني ، فاذا سمعتَ بجيش لمحمد قد وطيىء هذه البلاد فآذنِّى، ففعل ، ثم أنه أتاني ذات غداة، فقال : يا عدي ، ما كنت صانعا إذا غشيتك خيلُ محمد، فاصنعه الآنَ ، فإنى قد رأيت رايات ، فسالت عنها، فقالوا : هذه جيوش محمد. قال :

فقلت : فقرِّب إلى إجمالي، فقربها، فاحتملت به أهلى وولدي ، ثم قلت الحق بأهل ديني من النصارى بالشام ؛ فسلكت الجَوْشية، ويقال :

(ا) يبرى : يجهد.

(2) وهو عدي بن حاتم بن عبدالله بن سعد بن حشرج بن امرئ القيس بن عدي

ابن ربيعة بن حرول بن ثعل بن عمر بن الغوث بن طيىء يكنى ابا ظريف ، وحديث إسلامه صحيح عجيب خرجه الترمذي .

(3) أي آخذ ربع الغنيمة وكذلك كان يفعل الرؤساء في الجاهلية.

(4) الذلل : السهلة.

الحَوْشية قال ابن هشام - وخلفت بنتا(ا) لحاتم في الحاضر ؛ فلما – قدمت الشام أقمتُ بها.
اسْر الرسول ابنة حاتم : وتُخالفني خيلٌ لرسول اللّه صلى الله عليه وسلم،
فتصيب ابنةَ حاتم ، فيمن أصابت ، فقدم بها على رسول اللّه صلى الله عليه وسلم في سبايا ، من طيىء، وقد بلغ رسول اللّه صلى الله عليه وسلم هربي إلى الشام ، قال : فجعلت بنت حاتم في حظيرة بباب المسجد، كانت السبايا يُحبسْنَ فيها، فمر بها
رسول اللّه صلى الله عليه وسلم، فقامت إليه ، وكانت امرأة جَزْلة(2)، فقالت : يا رسول اللّه ، هلك الوالد، وغاب الوافد فامنن عليّ مَنَّ اللّه عليك . قال : من وافدك ؟ قالت عدي بن حاتم . قال : الفارُّ من اللّه ورسوله ؟
قالت : ثم مضى رسول اللّه صلى الله عليه وسلم وتركني ، حتى إذا كان من الغد مرّر بي، فقلت له مثل ذلك ، وقال لي مثل ما قال بالأمس .
قالت : حتى إذا كان بعد الغد مر بى وقد يئست منه ، فاشار إلى
رجلٌ من خلفه أن قومي فكلميه ، قالت : فقمت إليه ، فقلت : يا رسول اللّه هلك الوالد، وغاب الوافدُ، فامنْ علىَّ مَنَّ اللّه عليك ، فقال صلى الله عليه وسلم : قد ، فعلتُ ، فلا تعجَلي بخروج حتى تجدي من قومِك من يكون لك ثقة، حتى يبلغك إلى بلادك ، ثم آذنينى .

(ا) يقول السهيلي : اسمها سفانة، لانى وجدت في خبر عن امرأة حاتم تذكر فيه سخاءه
قالت : فأخذ حاتم عديا يعلله من الجوع ، وأخذت أنا سفانة، ولا يعرف لعدي ولد،
انقرض عقبه ، ولحاتم عقب من قبل عبداللّه بن حاتم ، ذكره القتبي ، ولا يعرف له بنت الا سفانة، فهى إذا هذه المذكورة في السيرة. والله اعلم .
وأم حاتم : عنبة بنت عفيف من اكرم الناس وهى التى تقول :
لعمري لقد ما عضنى الجوع عضة فآليت الا احرم الدهر جائعا
والسفانة : الدرّة، وبها كان يكنى حاتم .
(2) جزل : الحطب بالضم حزالة إذا عظم وغلظ ، فهو جزل ، ثم استعير في العطاء فقيل احزل له في العطاء إذا أوسعه .

فسالتُ عن الرجل الذي أشار إلى أن أكلمه ، فقيل : على بن أبى طالب رضوان اللّه عليه .
وأقمت حتى قدم ركب من بَلِىّ أو قُضاعة، قالت : وإنما أريد ان اتى أخى بالشام . قالت : فجئت رسول اللّه صلى الله عليه وسلم فقلت : يا رسول اللّه ، قد قدم رهط من قومي، لي، فيهم ثقة وبلاغ . قالت : فكساني رسول اللّه صلى الله عليه وسلم ، وحملني، وأعطاني نفقة، فخرجت معهم حتى قدمت الشام .
نصيحة ابنة حاتم أخاها بالإسلام : قال عدي : فواللّه إني لقاعد في أهلي، إذ نظرتُ إلى ظعينة(ا) تَصُوب إلى تؤمنا، قال : فقلت : ابنةُ حاتم ، قال : فاذا هي هي، فلما وقفتْ علىّ انسحلت (2) تقول : القاطع بر الظالم ، احتملتَ بأهلك وولدك، وتركت بقية والدك عورتَك ، قال : قلت : أي أخَية، لا تقولي إلا خيرا، فواللّه ما لي من عذر، لقد صنعتُ ما ذكرتِ . قال : ثم نزلتْ فأقامت عندي ، فقلت لها، وكانت امرأة حازمة : ماذا تريدين في أمر هذا الرجل ؟ قالت : أرى واللّه ان تلحقَ به سريعا، ؟ فان يكن الرجلُ نبيا فللسابق إليه فضله ، وان يكن مَلكا فلن تَذِلَّ في عز اليمن ، وأنتَ أنتَ قال : قلت : واللّه ان هذا الرأي .
إسلام عدي بعد قدومه على الرسول صلى الله عليه وسلم :
قال : فخرجت حتى اقدمَ على رسول اللّه صلى الله عليه وسلم المدينة، فدخلت عليه ، وهو في مسجده ، فسلمت عليه ، فقال : من الرجل ؟ فقلت عَدي بن حاتم ؟ فقام رسول اللّه صلى الله عليه وسلم ، فانطلق بي إلى بيته ، فواللّه أنه لعامد بى إليه ، إذ لقيته امرأة ضعيفة كبيرة فاستوقفته فوقف لها طويلا تكلمه في حاجتها.
قال : قلت في نفسي : واللّه ما هذا بملك .
(1) الظعينة : المرأة في الهودج .
(2) انسحلت : أخذت تلوم .

قال : ثم مضى بى رسول اللّه صلى الله عليه وسلم حتى إذا دخل في بيته ، تناول - وسادة في آدَم محشوة ليفا، فقذفها إلى، فقال : اجلس على هذه ، قال : قلت :بل أنت فاجلس عليها. فقال :بل أنتَ ،فجلست عليها،وجلس رسول اللّه صلى الله عليه وسلم بالأرض .

قال : قلت في نفسي : واللّه ما هذا بامر ملك . ثم قال : إيه يا عدي بن حاتم ألم تك رَكُوسيا ؟ قال : قلت : بلى، ثم قال :أولم تكن تسير في قومك بالمرباع ؟قال :قلت : بلى، قال : فان ذلك لم يكن يحلُّ لك في دينك ؟قال : قلت :اجل واللّه وقال : وعرفت أنه نبي مرسل ، يَعلم ما يُجهل .

ثم قال : لعلك يا عدي إنما يمنعك من دخول في هذا الدين ما ترى من حاجتهم ، فواللّه ليوشِكن المال ان يفيضَ فيهم حتى لا يوجد من يأخذه . ولعلك انما يمنعك من دخول فيه ما ترى من كثرةِ عدوهم وقلة عددهم ، فواللّه ليوشكن ان تسمع بالمرأة تخرج من القادسية على بعيرها، حتى تزور هذا البيت ، لا تخاف . ولعلك انما يمنعك من دخول فيه انك ترى ان الملك والسلطان في غيرهم ، وايم اللّه ليوشكن ان تسمع بالقصور البيض من ارض بابل قد فُتحت عليهم ، قال : فأسلمت .

وكان عدي يقول : قد مضت اثنتان وبقيت الثالثة، واللّه لتكونن ، قد رأيت القصور البيضَ من ارض بابل قد فُتحت ، وقد رأيت المرأة تخرج من القادسية على بعيرها لا تخاف حتى تحج هذا البيت ، وايم اللّه لتكون الثالثة، ليفيض المال حتى لا يوجد من يأخذه (1).

(1) قد حدث أول ما حدث في عهد الخليفة الخامس عمر بن عبد العزيز - رضى اللّه عنه .

قدوم فروة بن مُسَيْك المُرادي

قال ابن إسحاق : وقدم فروة بن مُسَيْك المُرادي على رسول اللّه صلى الله عليه وسلم مفارقا لملوك كندة، ومباعدا لهم ، إلى رسول اللّه صلى الله عليه وسلم .

يوم الردم بين همدان ومراد : وقد كان قبيل الإسلام بين مراد وهَمْدان وقعة ؛ أصابت فيها همدان من مراد ما أرادوا ؛ حتى اثخنوهم في يوم كان يقال له : يوم الرَّدْم ، فكان الذي قاد هَمْدان إلى مراد : الاجدع بن مالك في ذلك اليوم .

قال ابن هشام : الذي قاد همدان في ذلك اليوم مالك بن حَريم الهمْداني .

شعر فروة بن مسيك في يوم الردم : قال ابن إسحاق : وفي ذلك اليوم يقول فروة بن مُسَيْك :

مَرَرْنا على لُفاةَ وهُنَّ خوصٌ يُنازِعن الأعنة يَنْتحِينَا(1)
فان نَغلِبْ فغلاّبون قُدْما وان نُغْلَب فغيرُ مُغَلَّبينَا(2)
وما ان طِبُنّا جُبنٌ ولكن مَنايانا وطُعمةُ آخرينَا(3)
كذاك الدهرُ دولتُه سِجالٌ تَكُرُّ صروفُه حينا فحينَا
فبينَا ما نُسرُّبه ونرْضَى ولو لُبسَتْ غَضارتُه سِنينَا
إذ انقلبتْ به كَرَّاتُ دهر فألفيتَ الألى غُبطوا طَحِينا
، فمن يُغْبَطْ بريبِ الدهرِ منهم يَجِدْ رَيْبَ الزمانِ له خَنُوتَا(4)

(ا) لفاة : موضع . خوص : غائرات العيون .

(2) معنى البيت : ان نغلب الناس فهذا من طبيعتنا وما تعودنا عليه منذ القدم أما وقد انهزمنا مرة فلن تتكرر.

(3) طبنا : شأننا وعادتنا.

(4) الريب : الظن والشك .

فلو خَلَدَ الملوكُ إذن خَلَدْنا ولو بقى الكِرامُ إذنْ بقِينا
فأفنى ذلكم سرواتِ قومي كما أفنى القرونَ الأوَّلينَا

قال ابن هشام : أول بيت منها، وقوله : " فان نَغلب " عن غير ابن ا سحا ق .

قدوم فروة على الرسول صلى الله عليه وسلم وما قاله من الشعر : قال ابن
إسحاق : ولما توجه فَروة بن مُسَيك إلى رسول اللّه صلى الله عليه وسلم مفارقا لملوك كندة ، قال :

لما رأيتُ ملوكَ كِندَة أعرضَتْ كالرِّجل خان الرجلَ عرقُ نَسائِها(1)
قَرَّبت راحلتي أؤمَّ محمدا أرجُو فواضلَها وحسْنَ ثرائِها

قال ابن هشام : أنشدني أبو عُبيدة . " أرجو فواضله وحسن ثنائها ".

قال ابن إسحاق : فلما انتهى إلى رسول اللّه صلى الله عليه وسلم ، قال له رسول اللّه
صلى الله عليه وسلم ، فيما بلغني : يا فروَة، هل ساءك ما أصاب قومك يوم الردم ؟ قال :
يا رسول اللّه ، من ذا يصيب قومه مثل ما أصاب قومي يوم الردم لا يسوءه
ذلك ! فقال رسول اللّه صلى الله عليه وسلم : أما ان ذلك لم يزد قومك في الإسلام إلا خيرا . واستعمله النبي صلى الله عليه وسلم على مراد وزيد ومذحج كلها، وبعث معه خالد بن سعيد بن العاص على الصدقة، فكان معه في بلاده حتى توفى رسول
اللّه صلى الله عليه وسلم

(1) النَّسا : عرق يمتد من الورك إلى الكعب ، مده لضرورة الشعر والأصح أنه لا يقال عرق
النَّسا لان الشىء لا يضاف إلى نفسه .

قدوم عمرو بن مَعْديكَرب في أناس من بنى زُبَيْد

اسلام عمرو : وقدم على رسول اللّه صلى الله عليه وسلم عمرو بن معديكرب في أناس من بني زُبَيد، فاسلم ؛ وكان عمرو قد قال لقيس بن مكشوح المرادي ، حين .انتهى إليهم أمر رسول اللّه صلى الله عليه وسلم : يا قيس ، انك سيد قومك ، وقد ذُكر لنا أن رجلا من قريش يقال له محمد قد خرج بالحجاز ؛ يقول إنه نبى، فانطلقْ بنا إليه حتى نعلم علمه ، فان كان نبيا كما يقول ، فانه لن يخفى عليك ، وإذا لقيناه اتبعناه ، وان كان غير ذلك علمنا علمه . فأبى عليه قيس ذلك، وسفَّه رأيه ، فركب عمرو بن مَعْديكَرِب حتى قدم على رسول اللّه صلى الله عليه وسلم ، فاسلم ، وصدَّقه ، وآمن به .

ما قاله عمرو فيما أوعده به قيس بن مكشوح : فلما بلغ ذلك قَيْس بن مكشوح أوعد عَمرا، وتحطَّم عليه (ا)، وقال : خالفني وترك رأيي . فقال عمرو بن معديكرب في ذلك :

أمرتُك يومَ ذي صَنْعا ءَ أمرا باديا رَشَدُهْ
أمرتُك باتقاءِ اللّهِ والمعروف تتَّعِدُهْ
خرجت من المُنَى مثل الحُمَيِّرِ غَرَّه وتَدُهْ (2)
تمنانى على فرسٍ عليه جالسا أَسَدُهْ
عَلىَّ مُفاضةٌ كالنهيِ اخلَص ماءه جَدِدُهْ (3)
ترد الرُّمحَ مُنثنى السنا ن عوائرا قِصَدُهْ (4)

(ا) تحطم عليه : اشتد عليه .

(2) وتده : أثبته بالحائط أو بالأرض .

(3) مفاضة . أى درع مفاضة حذف الموصوف واتى بالصفة وتجوز بلاغة، والمفاضة : هي الواسعة . النهى : غدير الماء. الجدد : الأرض الصلبة .

(4) عوائر : متطايرة . القصد : القطع المتطايرة من الرمح .

فلو لاقيتَني للقَيتَ ليثافوقَه لِبدُهْ (1)
تُلاقى شَنْبثا شَثْنَ إلى جراثِنِ ناشزا كَتَدُهْ (2)
يسامي القِرْنَ ان قِرْنٌ تيمَّمه فَيعْتَضِدُهْ (3)
فيأخذُه فيرفعُه فيخفِضُه فيقتصِدُهْ (4)
فيدمَغُهُ فيحْطِمُهُ فيخْضِمُه فَيَزْدَرِدُهْ (5)
ظلوم الشَّرك فيما أحرزَتْ انيابُه ويَدُهْ

قال ابن هشام : أنشدني ابو عبيدة :

أمرتُك يومَ ذي صَنْعا ءَ أمرا بَيِّنا رَشَدُهْ
أمرتُك باتقاءِ اللّهِ تأتيه وتتَّعِدُهْ
فكنتَ كذي الحُمَيِّر غررَه مما به وتَدُهْ

ارتداد عمرو بعد موت الرسول : قال ابن إسحاق : فاقام عمرو بن معديكرب في قومه من بنى زبيد وعليهم فروة بن مسيك فلما توفى رسول اللّه صلى الله عليه وسلم ارتد عمرو بن معديكرب وقال حين ارتد :

وجدنا مُلك فروةَ شرَّ ملكٍ حِمارا سافَ مُنْخَره بثَفْرِ(6)
وكنتَ إذا رأيتَ أبا عُمَير ترى الحُوَلاءَ من خَبَثٍ وغَدْرِ(7)

قال ابن هشام : قوله : بشفر، عن ابي عبيدة.

(1) اللبد : الشعر الذي على أكتاف ورءوس الاسود، المفرد لبدة .
(2) الشنبث : الذي لا يزايل خصمه . الشثن : غليظ الأصابع . البراثن : مخالب الأسد.
وناشز : مرتفع . الكتد : ما بين الكتفين .
(3) يعتضده : يضعه تحت عضده فيصرعه .
(4) يقتصده : يصرعه .
(5) يدمغه : يشج رأسه حتى يصل الجراح إلى أم دماغه . يحطمه : يكسره . يخضمه : يأكله .
يزدرده : يبتلعه .
(6) ساف : شم . الثفر: للبهائم كالرحم للنساء. .
(7) الحولاء : ما يخرج من الأخلاط مع الولد ساعة الولادة ؟ يشبه من يهجوه أنه في الخبث والقذارة مثل الحولاء.

قدوم الاشعث بن قيس في وفد كندة

إسلامه ومن معه : قال ابن إسحاق : وقَدِم على رسول اللّه صلى الله عليه وسلم الأشْعث بن قَيْس ، في وفد كِندة . فحدثني الزهري بن شهاب أنه قَدِم على رسول اللّه صلى الله عليه وسلم في ثمانين راكبا من كندة. فدخلوا على رسول اللّه صلى الله عليه وسلم مسجدَه وقد رَجَّلوا(ا) جُممهم (2) وتكحلوا، وعليهم جُبب الحبرة(3)، وقد كففوها(4) بالحرير، فلما دخلوا على رسول اللّه صلى الله عليه وسلم قال : ألم تسلموا ؟ قالوا : بلى، قال : فما بال هذا الحرير في أعناقكم ، قال : فشقوه منها، فألقوه .

انتسابهم إلى آكل المرار : ثم قال الاشعث بن قيس : يا رسول صلى الله عليه وسلم : نحن بنو آكل المرار، وأنت ابنُ آكل المرار، قال : فتبسم رسول اللّه صلى الله عليه وسلم، وقال : ناسبوا بهذا النسب العباسَ بن عبد المطلب ، وربيعة بن الحارث .

وكان العباس وربيعة رجلين تاجرين وكانا إذا شاعا في بعض العرب ، فسُئلا ممن هما، قالا : نحن بنو آكل المرار، يتعززان بذلك ، وذلك ان كِندة كانوا ملوكا. ثم قال لهم : لا، بل نحن بنو النضر بن كنانة، لا نقفوا(5) امنا، ولا ننتفي من أبينا، فقال الأشعث بن قيس : هل فرغتم يا معشر كِندة ؟ واللّه لا اسمع رجلا يقولها الا ضربته ثمانين .

(1) رجلوا : مشطوا .

(2) الجمم : جمع ، جمة . مجتمع شعر مقدم الرأس .

(3) الحبرة : ثوب من الكتان والقطن .

(4) كففوها : طرزوا حروفها.

(5) لا نقفوا أمنا : لا نتبع نسب أمنا. وقد أصاب الاشعث في بعض قوله فقد كان من حدات الرسول – صلى الله عليه وسلم - من هي من ذلك القبيل.

، منهن دعد بنت سرير بن ثعلبة بن الحارث الكندي ، وهى ام كلاب بن مرة، وقيل: بل هي جدة كلاب ، أم أمه هند.

قال ابن هشام : الاشعث بن قيس من ولد آكل المرار من قِبل النساء، وآكل المرار : الحارث بن عمرو بن حُجْر بن معاوية بن الحارث ابن مُعاوية بن ثور بن مرتع بن معاوية بن كِندى، ويقال كِندة، وانما سُمى آكل المرار، لان عمرو بن الهَبولة الغساني اغار عليهم ، وكان الحارث غائبا، فغنم وسبى، وكان فيمن سبى أمُّ أناس بنت عوف بن محلّم الشيباني ، امرأة الحارث بن عمرو، فقالت لعمرو في مسيره : لكأنب برجل ادْلم (ا) اسود، كأن مشافره مشافر بعير آكل مُرار(2) قد اخذ برقبتك ، تعني الحارث ، فسُمى آكل المرار.

والمرار : شجر .

ثم تبعه الحارث في بني بكر بن وائل فلحقه ، فقتله ، واستنقذ امرأته ، وما كان اصاب . فقال الحارث بن حِلِّزَة اليَشْكُري لعمرو بن المنذر، وهو عمرو بن هند اللخمي :

وأقدناك رَبّ غَسَّانَ بالمنذر كَرْها إذ لا تُكال الدماءُ

لان الحارث الاعرج الغسانى قتل المنذرُ أباه ، وهذا البيت في قصيدة له.

وهذا الحديث أطول مما ذكرت ، وانما منعني من استقصائه ما ذكرتُ من القطع (3) :

ويقال : بل آكل المرار : حُجْر بن عمرو بن معاوية، وهو صاحب هذا الحديث ، وانما سُمي آكل المرار، لأنه أكل هو وأصحابه في تلك الغزوة شجرا يقال له المُرار.

(1) الأدلم : مسترخي الشفتين .

(2) المرار : نبات شديد المرارة إذا أكله البعير تقبضت شفتاه من المرارة .

(3) أي قطع سيرة رسول اللّه صلى الله عليه وسلم .

قدوم صُرد بن عبد اللّه الازدي مسلما

وقدم على رسول اللّه صلى الله عليه وسلم صُرد بن عبد اللّه الازدي ، فاسلم ، وحسن إسلامه في وفد من الأزْد، فأمَّره رسول اللّه صلى الله عليه وسلم على من اسلم من قومه ، وأمره ان يجاهد بمن اسلم من كان يليه من أهل الشرك ، من قبل اليمن .

قتل أهل جُرش : فخرج صُرد بن عبد اللّه يسير بامر رسول اللّه صلى الله عليه وسلم ، حتى نزل بجرش ، وهي يومئذ مدينة معلقة، وبها قبائل من قبائل اليمن ، وقد ضَوَتْ (ا)إليهم خَثْعَم ، فدخلوها معهم حين سمعوا بسير المسلمين إليهم ، فحاصروهم فيها قريبا من شهر، وامتنعوا فيها منه ثم رجع عنهم قافلا، حتى إذا كان إلى جبل لهم يقال له شَكْر، ظن أهل جُرَش أنه انما ولى عنهم منهزما، فخرجوا في طلبه ، حتى إذا أدركوه عطف عليهم ، فقتلهم قتلا شديدا.

إخبار الرسول بما حدث : وقد كان أهلُ .جُرش بعثوا رجلين منهم إلى رسول اللّه صلى الله عليه وسلم بالمدينة يرتادان وينظران ، فبينا هما عند رسول اللّه صلى الله عليه وسلم عشيةً بعد صلاة العصر، إذ قال رسول اللّه صلى الله عليه وسلم : بأي بلاد اللّه شُكْر ؟ فقام إليه الجرشيان فقالا : يا رسول اللّه ، ببلادنا جبل يقال له كُشْر ؛ وكذلك يسميه أهل جرش ، فقال : أنه ليس بكُشْر، ولكنه شُكْر.

قالا : فما شأنه يا رسول اللّه ؟ قال : ان بُدْنَ اللّه لتُنحر عنده الآن .

قال : فجلس الرجلان إلى أبى بكر أو إلى عثمان ، فقال لهما : ويحكما، ان رسول اللّه صلى الله عليه وسلم لينعى لكما قومَكما فقوما إلى رسول اللّه صلى الله عليه وسلم، فاسألاه ان يدعوَ اللّه ان يرفع عن قومكما ؛ فقاما إليه فسألاه ذلك ، فقال : اللهم ارفعْ عنهم ، فخرجا من عند رسول اللّه صلى الله عليه وسلم راجعَيْن إلى

(ا) ضوت : لجأت .

قومهما، فوجدا قومَهما قد أصيبوا يوم أصابهم صُرَد بن عبد اللّه ، في اليوم الذي قال فيه رسول اللّه صلى الله عليه وسلم ما قال ، وفي الساعة التى ذكر فيها ما ذكر.

إسلام أهل جُرش : وخرج وفد جُرَش حتى قَدِموا على رسول اللّه صلى الله عليه وسلم فاسلموا، وحَمَى لهم حِمًى حول قريتهم ، على اعلام معلومة، ،. للفرس والراحلة وللمثيرة، وبَقرة الحرث ، فمن رعاه من الناس فمالهم ، سُحت (ا) فقال في تلك الغزوة رجل من الازد، وكانت خَثْعَم تصيب من الأزْد(2) في الجاهلية، وكانوا يعدون في الشهر الحرام :

يا غزوةً ما غزوْنا غيرَ خائبةٍ فيها البغالُ وفيها الخيلُ والحُمرُ
حتى أتينا حُمَيْرا في مصانِعها وجمعُ خَثْعَمَ قد شاعَتْ لها النذُرُ(3)
إذا وضعْتُ غَليلا كنتُ حمِلُه فما أبالى أدانُوا بعدُ ام كفروا(4)

قدوم رسول ملوك حمير بكتابهم

وقدم على رسول اللّه صلى الله عليه وسلم كتاب ملوك حمير، مَقْدَمَه من تَبوك ، ورسولهم إليه بإسلامهم ، الحارثُ بن عبد كُلال ونُعَيم بن عبد كُلال والنعمان قَيْلُ (5) ذي رُعَيْن ومَعافر وهَمْدان ؛ وبعث إليه زُرعة ذو يزن مالك بن مرة الرَّهاوي بإسلامهم ، ومفارقتهم الشرك وأهله .

(1) السحت : هو كل مال حرام لا يحل كسبه ولا أكله والسحت أيضا القليل النزر يقال
أسحت في تجارته بالألف وأسحت تجارته إذا كسب سحتا أي قليلا.
(2) الازد : حيّ من اليمن يقال أزد شَنُوأة وأزد عمان وازد السرَّاة والازد لغة في الأسد.
(3) المصانع : القرى.
(4) الغليل : حرارة الجوف .
(5) القيل : ملك إقليم .

كتاب الرسول إليهم : فكتب إليهم رسول اللّه صلى الله عليه وسلم :

بسم اللّه الرحمن الرحيم . من محمدٍ رسولِ اللّه النبي، إلى الحارث بن عبد كُلال ، وإلى نُعَيْم بن عبد كُلال ، وإلى النعمان ، قَيْلِ ذي رعين ومعافر وهمدان .

أما بعد ذلكم : فإني أحمد إليكم اللّه الذي لا اله الا هو،

أما بعد : فانه قد وقع بنا رسولُكم منقلباً من أرض الروم فلقينا بالمدينة، فبلّغ ما أرسلتم به ، وخبَّرنا ما قبلكم ، وأنبانا بإسلامكم وقتلكم المشركين ، وان اللّه قد هداكم بهداه ، ان أصلحتم وأطعتم اللّه ورسوله ، وأقمتم الصلاة، وآتيتم الزكاة، وأعطيتم من المغانم خُمس اللّه ، وسَهْمَ الرسول وصَفِيَّه (ا)، وما كُتب على المؤمنين من الصدقة من العقار(2)، عشر ما سَقت العينُ وسقت السماءُ، وعلى ما سَقى الغَرْبُ (3) نصف العشر .

وان في الإبل الاربعين ابنةَ لبون ، وفي ثلاثين من الإبل شاتان ، وفي كل اربعين من البقر بقرة ؛ وفي كل ثلاثين من البقر تبيع ، جَذَع أو لا جَذَعة ؛ وفي كل أربعين من الغنم سائمة وحدها، شاة . وأنها فريضة اللّه ؟ التى فرض على المؤمنين في الصدقة ؛ فمن زاد خيرا فهو خير له ، ومن أدى ذلك واشهدَ على إسلامه ، وظاهر المؤمنين على المشركين ، فانه من . المؤمنين ، له ما لهم ، وعليه ما عليهم ، وله ذمة اللّه وذمة رسوله . وانه من اسلم من يهودي أو نصراني، فإنه من المؤمنين ، له ما لهم ،

(ا) أصل الصفي : ما يصطفيه القائد من الغنيمة قبل القسمة .

(2) العقار : الأرض .

(3) الغرب : الدلو.

وعليه ما عليهم ؛ ومن كان على يهوديته أو نصرانيته فانه لا يرد عنها، ، وعليه الجزية، على كل حال ذكر أو أنثى، حر أو عبد، دينار وافٍ ، من قيمة المعافر(ا) أو عوضه ثيابا، أدى ذلك إلى رسول اللّه صلى الله عليه وسلم فانه له ذمة. اللّه وذمةَ رسوله ،ومن منعه فانه عدوٌّ للّه ولرسوله .
أما بعد : فان رسول اللّه محمدا النبي أرسل إلى زُرعة ذي يَزَن إن إذا آتاكم رُسلى فأوصيكم بهم خيرا : مُعاذُ بنُ جبل ، وعبدُ اللّه بن زَيْد، ومالكُ بن عُبادة، وعُقبة بن نَمر، ومالك بن مُرَّة وأصحابهم . وأن اجمعوا ما عندكم من الصدقة والجِزية من مخالفيكم ، وابلغوها رُسلي ، وأن أميرَهم معاذ بن جبل ، فلا يَنقَلبنَّ الا راضيا.
أما بعد : فان محمدا يشهد ان لا اله الا الله وانه عبدُه ورسوله ، ثم ان مالك بن مُرَّة الرَّهاوي قد حدثني انك أسلمتَ من أول حمير، وقتلتَ المشركين فابشرْ بخير وأمرُك بحمير خيرا، ولا تخونوا ولا تخاذلوا، فان رسول اللّه هو ولي غنيِّكم وفقيرِكم ، وان الصدقة لا تحل لمحمدٍ ولا لأهل بيته ، انما هي زكاةٌ يُزكَّى بها على فقراء المسلمين وابن السبيل .
وان مالكا قد بلَّغ الخبرَ، وحفظ الغيب ، وأمركم به خيرا، وإني قد أرسلت إليكم من صالحى أهلى وأولى دينهم وأولى علمهم ، وأمرك بهم خيرا، فانهم منظور إليهم ، والسلام عليكم ورحمه اللّه وبركاته .
وصية الرسول معاذا حين بعثه إلى اليمن : قال ابن إسحاق :
وحدثني عبد اللّه بن أبي بكر أنه حُدث : ان رسول اللّه صلى الله عليه وسلم حين بعث معاذا، أوصاه وعهد إليه ، تم قال له : يسِّر ولا تُعسِّر وبشر ولا تُنفر، وانك ستقدم على قوم من أهل الكتاب ، يسئلونك : ما مفتاح الجنة،
(1) المعافر : نوع من ثياب اليمن .

فقل : شهادة ان لا اله الا اللّه وحده لا شريك له (1) ؛ فخرج مُعاذ، حتى إذا قدم اليمن قام بما امره به رسول اللّه صلى الله عليه وسلم ، فاتته امرأة من أهل اليمن ، فقالت : يا صاحبَ رسول اللّه ؛ ما حقُّ زوج المرأةِ عليها ؟ قال : ويحك ! ان المرأة لا تقدر على ان تؤدِّيَ حقَّ زوجِها فاجهدي نفسك في أداء حقه ما استطعت ، قالت : واللّه لئن كنتَ صاحب رسول اللّه صلى الله عليه وسلم انك لتعلم ما حقُّ الزوج على المرأة . قال : ويحك ؟ لو رجعت إليه فوجدته تَنْثَعب (2) منخراه قيحا ودما، فمصصت ذلك حتى تذهبيه ما أديْت حقَّه

اسلام فروة بن عَمرو الجذامي

قال ابن إسحاق : وبعث فروة بن عمرو النافرة الجُذامي ، ثم النُّفَاثي، إلى رسول اللّه صلى الله عليه وسلم رسولا بإسلامه ، وأهدى له بغلةً بيضاء وكان فروة عاملا للروم على من يليهم من العرب ، وكان منزله مُعان وما حولها من أرض الشام .

حبس الروم له وشعره ومقتله: فلما بلغ الرومَ ذلك من إسلامه ، طلبوه حتى أخذوه ، فحبسوه عندهم ، فقال في محبسه ذلك :

(ا) وفي البخاري : قيل لوهب :-أليس مفتاح الجنة لا اله الا الله ؟ فقال : بلى ولكن ليس من مفتاح إلا وله أسنان ، فان جئت بمفتاح له أسنان فُتح لك ، وإلا لم يفتح لك ، وفي رواية
غيره : ان ابن عباس ذكر له قولة وهب ، فقال : صدق وهب ، وأنا أخبركم عن الأسنان ما
هي، فذكر الصلاة والزكاة وشرائع الإسلام . وانظر فتح الباري بشرح صحيح البخاري من
تحقيقنا ط : القاهرة الكليات الأزهرية - بيروت ، عالم الكتب .
(2) تنثعب : تسيل .

طرقَتْ سُلَيْمَى مُوهِنا أصحابي والرومُ بينَ البابِ والقِرْوَانِ (1)
صَدَّ الخيالُ وساءَه ما قد رأى وهمَمْتُ ان اعْفِي وقد ابكاني
لا تَكْحَلِنَّ العينَ بعدي إثمِدا سَلْمى ولا تَدِيَنَّ للاتيانِ
ولقد عَلِمْتَ ابا كُبَيْشة أنني وَسْطَ الأعزة لا يُحصُّ لساني (2)
فلئن هلَكتُ لتَفْقِدَنَّ أخاكمُ ولئن بَقيتُ لتعرِفُنَّ مكاني
ولقد جمعْتُ اجلَّ ما جمع الفتى من جَوْدَةٍ وشجاعةٍ وبيانِ
فلما أجمعت الروم لصلبه على ماء لهم : يقال له عَفْراء بِفلَسْطين ، قال :
ألا هل أتى سَلْمى بان حَليلَها على ماءِ عَفراء فوقَ إحدَى الرواحلِ
على ناقةٍ لم يضربِ الفحلُ أمَّها مُشَذَّبَةٌ أطرافُها بالمناجِل (3)

(1) الموهن : نحو نصف الليل أو بعد ساعة منه . القروان : يجوز ان يكون جمع قرو، وهو حوض الماء مثل صنوان ، ويجوز ان يكون جمع : قرى مثل صليب وصلبان . واصح ما قيل في الفرو أنه حويض من خشب تسقى فيه الدواب ، وتلغ فيه الكلاب ، وفي المثل : ما فيها لاعى قرو، أي : ما في الدار حيوان ، وأراد : بلاعي قرو، لاعق قرو، وقلب القاف الاولى ياء للتضعيف .

وحسن ذلك أنه اسم فاعل ، وقد يبدلون من أخر حروف في اسم الفاعل ياء، وأن لم يكن ثم تضعيف ، كقولهم في خامسهم : خاميهم ، وفي سادسهم ساديهم ، وكذلك إلى العاشر ، ونحو منه : ما أنشد سيبويه :

* ولضفادي جمه نقانق *

أي لضفادع حمه ، وأنشد :

* من الثعالي ووخز من أرانبها *

أراد الثعالب ، وإذا كان هذا معروفا فلاعي قرو أحق أن يقلب أخره ياء كراهة اجتماع
قافين .

(2) لا يحص : لا يقطع .

(3) المشذبة : التى أزيلت أغصانها.

فزعم الزهريُّ بنُ شهاب ، انهم لما قَدَّموه ليقتلوه . قال :

بلِّغْ سَرَاةَ المسلمين بأنني سَلم لربي أعظُمي ومَقامي(1) .

ثم ضربوا عنقه ، وصلبوه على ذلك الماء، يرحمه اللّه تعالى.

إسلام بني الحارث بن كعب على يَديْ خالد بن الوليد .. لما سار إليهم

قال ابن إسحاق : ثم بعث رسول اللّه صلى الله عليه وسلم خالدَ بن الوليد، في شهر ربيع الآخر أو جمادى الاولى، سنة عشر، إلى بنى الحارث بن كعب بنجران وأمره ان يدعوهم إلى الإسلام قبل ان يقاتلهم ثلاثا، فان استجابوا فاقبلْ منهم ، وان لم يفعلوا فقاتلهم ، فخرج خالد حتى قَدِم عليهم ، فبعث الركبان يضربون في كلِّ وجه ، ويدعون إلى الإسلام ، ويقولون : أيها الناس ، اسلموا. فاسلم الناسُ ، ودخلوا فيما دُعوا إليه ، فأقام فيهم خالد يعلمهم الإسلام وكتابَ اللّه وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وبذلك كان امره رسول اللّه .. صلى الله عليه وسلم إن هم أسلموا ولم يقاتلوا.

كتاب خالد إلى الرسول يسأله أمره : ثم كتب خالد بن الوليد إلى رسول اللّه صلى الله عليه وسلم :

(1) السراة : جمع السريّ وهو الرئيس وهو جمع عزيز لا يكاد يوجد له نظير لأنه لا يجمع فعيل على فعلة .

من خالد بن الوليد، السلام عليك يا رسول اللّه ورحمة اللّه وبركاته فإني أحمدُ إليك اللّه الذي لا اله الا هو.
أما بعدُ : يا رسول اللّه صلى اللّه عليك . فانك بعثتني إلى بنى الحارث بن كعب ، وأمرتني إذا آتيتهم ألا أقاتلهم ثلاثة أيام ، وأن أدعوهم إلى الإسلام ، فان اسلموا أقمتُ فيهم ، وقبلت منهم ، وعلمتهم معالم الإسلام وكتاب اللّه وسنة نبيه ، وان لم يسلموا قاتلتهم . وإنى قدمت
عليهم فدعوتهم إلى الإسلام ثلاثة أيام ، كما امرني رسول اللّه صلى الله عليه وسلم ، وبعثت فيهم ركبانا قالوا : يا بنى الحارث : اسلِموا تسلموا، فاسلَموا ولم يقاتلوا، وأنا مقيم بين أظهرهم ، أمرهم بما أمرهم اللّه به وأنهاهم عما نهاهم اللّه عنه ، وأعلمهم معالم الإسلام وسنة النبي صلى الله عليه وسلم ، حتي يكتب إلى رسول اللّه صلى الله عليه وسلم ، والسلام عليك يا رسول اللّه ورحمة اللّه وبركاته .
فكتب إليه رسول اللّه صلى الله عليه وسلم
رد رسول اللّه صلى الله عليه وسلم على خالد : بسم اللّه الرحمن الرحيم : من محمد النبي . رسول اللّه ، إلى خالد بن الوليد. سلام عليك ، فإني أحمدُ إليك اللّه الذي لا اله الا هو. . أما بعد : فان كتابك جاءني مع رسولك تخبر ان بنى الحارث بن كعب قد اسلموا قبل ان تقاتلهم وأجابوا إلى ما دعوتهم إليه من الإسلام، وشهدوا أن لا اله الا اللّه ، وان محمدا عبد اللّه ورسوله ، وان قد هداهم اللّه بهداه ، فبشرهم وأنذرهم ، وليُقْبِلْ معك وفدُهم ، والسلامُ عليك ورحمة اللّه وبركاته .
قدوم خالد مع وفدهم على الرسول : فاقبل خالد إلى رسول اللّه صلى الله عليه وسلم، واقبل معه وفد بني الحارث بن كعب ، منهم قيس بن الحُصَيْن

. ذي الغُصَّة(ا)، ويزيد بن عبد المَدَان (2)، ويزيد بن المحجَّل وعبد اللّه بن قُراد الزِّيادي ، وشداد بن عبد اللّه القنَانى، وعمرو بن عبد اللّه الصَّبابي (3).

حديث الرسول صلى الله عليه وسلم معهم : فلما قدِموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فرآهم. قال : من هؤلاء القوم الذين كأنهم رجال الهند، قيل : يا رسول . اللّه ، هؤلاء رجال بني الحارث بن كعب ؛ فلما وقفوا على رسول اللّه صلى الله عليه وسلم سلموا عليه ، وقالوا : نشهد انك رسول اللّه ، وانه لا اله الا الله، قال رسول اللّه صلى الله عليه وسلم : وأنا أشهد أن لا إله الا اللّه وأني رسول اللّه .

ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أنتم الذين إذا زُجروا(4) استقدموا، فسكتوا، . فلم يراجعْه منهم احد، ثم أعادها الثانية، فلم يراجعْه منهم احد، ثم أعادها الثالثة، فلم يراجعه منهم أحد،. ثم أعادها الرابعة، فقال يزيد بن عبد . المدان : نعم ، يا رسول الله، نحن الذين إذا زُجروا استقدموا، قالها أربع

(ا) ذو الغصة : واسمه الحصين بن زيد بن شداد الحارث ، وقيل له : ذو الغصة، لغصة كانت في حلقه لا يكاد يبين منها، وذكره عمر بن الخطاب يوما، فقال : لا تزاد امراة في
صداقها على كذا وكذا، ولو كانت بنت ذي الغصة.

(2) واسم عبد المدان عمرو بن الديان ، والديان اسمه : يزيد بن قطن بن زياد بن الحارث بن مالك بن ربيعة بن كعب بن الحارث بن كعب الحارثي .

(3) الضبابي : من ضباب بكسر الضاد في بنى الحارث بن كعب بن مذحج ، وضباب ايضا في قريش وهوابن حجيربن عبد بن معيص بن عامر اخو حجر بن عبد.وفي حجر وحجير قال الشاعر :

أنبئت أن غواة من بنى حجر ومن حجير بلاذنب أراغوني
أغنوا بنى حجر عنا غواتكم ويا حجير إليكم لا تبوروني

والضباب في بنى عامر بن صعصعة، وهم ضباب ومضبب وحسل وحسيل بنو معاوية بن كلاب ، واما الضباب بالفتح ، ففي نسب النابغة الذبياني ضباب بن يربوع بن غيظ ، واما الضباب بالضم فزيد ومنحا ابنا ضباب من بنى بكر، ذكره الدارقطنى .

(4) زجرته : زجرا من باب قتل منعته فانزجر وازدجر ازدجارا والأصل أزتجر على افتعل يستعمل لازما ومتعدّيا وتزاجروا عن المنكر زجر بعضهم بعضا.

مرار ؛ فقال رسول اللّه صلى الله عليه وسلم ؛ لو أن خالدا لم يكتب إلى أنكم أسلمتم ولم تقاتلوا، لألقيت رءوسَكم تحت أقدامكم ؛ فقال يزيد بن عبد المدان :
أما واللّه ما حمدناك ولا حمدنا خالدا. قال : فمن حَمِدتم ؟ قالوا : حمدنا اللّه عز وجل الذي هدانا بك يا رسول اللّه ؛ قال : صدقتم .
ثم قال رسول اللّه صلى الله عليه وسلم : بم كنتم تغلبون من قاتلكم في الجاهلية ؟ ؟ قالوا : لم نكن نغلب أحدا ؛ قال : بلى، قد كنتم تغلبون من قاتلكم ؛ قالوا : كنا نغلب من قاتلنا ؛ يا رسول اللّه إنا كنا نجتمع ولا نفترق ، ولا نبدأ أحدا بظلم ، قال : صدقتم . وأمَّر رسولُ اللّه صلى الله عليه وسلم على بني الحارث ابن كعب : قيس بن الحُصَيْن .
فرجع وفد بنى الحارث إلى قومهم في بقية من شوال ، أو في صدر ذي القعدة، فلم يمكثوا بعد ان رجعوا إلى قومهم إلا أربعة اشهر، حتى تُوفّيَ رسول اللّه صلى الله عليه وسلم ، ورحم وبارك ، ورضي وانعم .
الرسول يبعث عمرو بن حزم بعهده إليهم : وقد كان رسول اللّه صلى الله عليه وسلم قد بعث إليهم بعد أن ولى وفدهم عمرو بن حزم ، ليفقههم في الدين ، ويعلمهم السنة ومعالم الإسلام ، ويأخذ منهم صدقاتهم وكتب له كتابا عهد إليه فيه عهده ، وأمره فيه بأمره :
بسم اللّه الرحمن الرحيم هذا بيان من اللّهِ ورسوله ، { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ } [المائدة: 1]، عهدٌ من محمد النبي رسول اللّه لعمرو بن حزم ، حين بعثه إلى اليمن ، آمره بتقوى اللّه في أمره كلّه فان اللّه مع الذين اتَّقَوا والذين هم محسنون ، وآمره أن يأخذ بالحقِّ كما امره اللّه ، وان يبشر الناس بالخير، ويأمرهم به ويعلم الناسَ القران ، ويفقههم فيه ، وينهى الناس ، فلا يمس القرآن انسان الا وهو طاهر، ويخبر الناسَ بالذي لهم ، والذي عليهم ، ويلين للناسِ في الحقِّ ، ويشتد عليهم في الظلم ، فان اللّه

كره الظلم ، ونهى عنه ، فقال : { أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ } [هود: 18]، ويبشر
الناس بالجنةِ وبعملِها، وينذر الناس النارَ وعملهَا، ويستألف الناس حتى يفقهوا في الدين ، ويعلّم الناس معالم الحج وسنته وفريضته ، وما أمر اللّه به ، والحج الأكبر : الحج الأكبر : والحج الأصغر : هو العمرة .
. وينهى الناسَ أن يصلىَ أحد في ثوب واحد صغير ؛ الا ان يكون ثوبا يثنى طرفيه على عاتقيه وينهى الناس ان يحتبي أحد في ثوب واحد يُفْضي بفرجه إلى السماء، وينهى ان يعقص (ا) أحد شعر رأسه في قفاه ؛ وينهى إذا كان بين الناس هَيْج (2) عن الدعاء إلى القبائل والعشائر، وليكن دعواهم ، إلى الله عز وجل وحده لا شريك له ؛ فمن لم يَدْعُ إلى اللّه ؛ ودعا إلى القبائل والعشائر فليُقْطَفوا بالسيف ؛ حتى تكون دعواهم إلى اللّه وحده لا شريك له .
ويأمر الناس باسباغ (3) الوضوء وجوههم ، وأيديهم إلى المرافق ، وأرجلهم إلى الكعبين ، ويمسحون برءوسهم كما أمرهم اللّه .
وأمر بالصلاة لوقتها ؛ وإتمام الركوع والسجود والخشوع ؛ ويُغَلِّس بالصبح ؛ ويُهَجِّر بالهاجرة حين تميل الشمسُ ، وصلاة العصر والشمسُ الأرض مدبرة ؛ والمغرب حين يقبل الليل ؛ لا يؤخر حتى تبدوَ النجوم في السماء والعشاء أولَ الليل ؛ وأمر بالسعي إلى الجمعة إذا نُودي لها، والغسل عند الرواح إليها.
(ا) العقيصة : للمرأة الشعر الذي ينوَى ويدخل أطرافه في أصوله والجمع عقائص وعقاص
والعقصة معلها والجمع عِقَص مثل سدرة وسدر وعقصت المرآة شعرها عقصا فعلت به
ذلك وعقفشه ضفرته ؟ ويبدو ان الرجال كانت تفعل ذلك ونهى الإسلام عنها.
(2) هيج : تقول هاجت الحرب هيجا فهي هَنج تسمية بالمصدر.
(3) إسباغ : تقول أسبغت الوضوء أتممته .

وأمره أن يأخذ من المغانم خمسَ اللّه ، وما كتب على المؤمنين في الصدقة من العقار عشر ما سقت العين وسقت السماء، وعلى ما سقى الغُرْبُ نصف العشر ؛ وفي كل عشر من الإبل شاتان ، وفي كل عشرين أربع شياه وفي كل اربعين من البقر بقرة ؛ وفي كل ثلاثين من البقر تبيع ؛ جَذَع أو جَذَعة، وفي كل أربعين من الغنم سائمة وحدها ؛ شاة، فإنها فريضة اللّه التى افترض على المؤمنين في الصدقة فمن زاد خيرا فهو خير له . وانه من اسلم من يهودي أو نصراني إسلاما خالصا من نفسه ودان بدين الإسلام ، فانه من المؤمنين ، له مثل ما لهم ، وعليه مثل ما عليهم ، ومن كان على نصرانيته أو يهوديته فانه لا يردّ عنها، وعلى كل حالم : ذكر أو أنثى، حر أو عبد دينار واف أو عوضه ثيابا. فمن أدى ذلك ، فإن له ذمة اللّه وذمة رسوله ، ومن مَنَعَ ذلك ، فانه عدو للّه ولرسوله وللمؤمنين جميعا، صلوات اللّه على محمد، والسلام عليه ورحمة اللّه وبركاته .

قدوم رقاعة بن زيد الجذامي

وقدم على رسول اللّه صلى الله عليه وسلم في هدنة الحُدَيْبية، قبل خَيْبر رفاعةُ بن . زيد الجُذامي ثم الضُبيْبى، .فأهدى لرسول اللّه صلى الله عليه وسلم غلاما(ا)، واسلم ، فحسن إسلامه وكتب له رسول اللّه صلى الله عليه وسلم كتابا إلى قومه . وفي كتابه : .

كتاب الرسول إلى قوم رقاعة بن زيد : بسم اللّه الرحمن الرحيم . هذا كتابٌ من محمد رسول اللّه ، لرفاعة بن زيد. إني بعثته إلى .

(1) الغلام : هو الذي يقال له : مدعم، وْقع ذكره في الموطأ.

قومه عامة، ومن دخل فيهم ، يدعوهم إلى اللّه والي رسوله ، فمن اقبل منهم ففي حِزْب اللّه وحزب رسوله ، ومن أدبر فله أمان شهرين . فلما قدم رفاعة على قومه أجابوا واسلموا، ثم ساروا إلى الحرَّة حَرَّة . الرَجلاء، و نزلوها .

قدوم وفد همدان

من رجال الوفد : قال ابن هشام : وقدم وفد هَمْدان على رسول ا للّه صلى الله عليه وسلم ، فيما حدثني من اثق به ، عن عمرو بن عبد اللّه بن اذيْنة العَبْدي ، عن ابي إسحاق السُبّيْعِى، قال : قدم وفد هَمْدان على رسول اللّه صلى الله عليه وسلم ، منهم مالك بن نَمَط (ا)، وابو ثَوْر، وهو ذو المِشْعار، ومالك بن ايْفع وضِمام بن مالك السلَماني وعُميرة بن مالك الخارِفى، فلقوا رسول اللّه صلى الله عليه وسلم مرجَعَه من تَبُوك وعليهم مُقَطَّعات الحِبَرات (2)، والعمائم العدنية،

(1) مالك بن نمط الهمدانى الذي يقال له المشعار، وكنيته : ابو ثور وقع في النسخة، وفي
اكثر النسخ : وابو ثور بالواو، كأنه غيره ، والصواب سقوط الواو، لأنه هو هو، وقد
يخرج اثبات الواو على إضمار هو، كأنه قال : وهو ابو ثور ذو المشعار، وقد ذكره ابن
قتيبة، فقال في غريب الحديث : مالك ذو المشعار، وذكره ابو عمر فقال : هو ذو
المشعار يكنى: اباثور، وفي الكتاب الذي كتبه له رسول اللّه صلى الله عليه وسلم :
هذاكتاب من محمد رسول الله إلى خلاف خارف وبام وأهل نحاب الهضب وحقاف
الرمل مع وافدها ذي المشعار مالك بن نمط ، فهذا كله يدل على ان الواو في قوله :
وابو ثور ذو المشعار لا معنى له . (الروض الأنف من تحقيقنا ج 4 ص 229).

(2) المقطعات : من الثياب في تفسير أبي عبيد، هي القصار، واحتج بحديث ابن عباس في
صلاة الضحى إذا انقطعت الظلال ، أي : قصرت ، وبقولهم في الاراجيز : مقطعات ،
وخطَاه ابن قتيبة في هذا التأويل ، وقال : انما المقطعات الثياب المخيطة كالقمص =

برحال الميْس (ا) على المهْرِيَّة(2) والارْحَبية(3) ومالك بن نمط ورجل اخر
يرتجزان بالقوم ، يقول احدهما :
همدان خير سُوقةٍ واقْيالْ ليس لها في العالمين أمثالْ (4)
مَحلّها الهَضْبُ ومنها الأبطال لها اطاباتٌ بها واكالْ (5)
ويقول الآخر :
إليكَ جاوَزْنَ سوادَ الريفِ في هَبَواتِ الصيفِ والخريفِ (6)
مُخَطَّماتٍ بحبالِ الليفِ
خطبة مالك بن نمط بين يدي الرسول صلى الله عليه وسلم : فقام مالك بن نَمط بين يديه ، فقال : يا رسول اللّه ، نَصِيَّة(7) من هَمْدان ، من كل حاضر وباد، أتَوْك على قُلُص نَوَاج (8)، متصلة بحبائل الإسلام ، لا تأخذهم في اللّه

= ونحوها، سميت بذلك لأنها تقطع ثم تخاط ، واحتج بحديث رواه عن بعض ولد عبد
الملك بن مروان ، وفيه أنه خرج وعليه مقطعات يجرها، فقال له شيخ من بني أوبة : لقد رأيت أباك ، وكان مشمرا غير حرار لثيابه ، فقال له الفتى : لقد هممت بتقصيرها، فمعنى قول الشاعر في أبيك :
قصير الثياب فاحش عند ضيفه لشر قريش في قريش مركبا
والظاهر في قوله عليهم مقطعات الحيرات ما قاله ابن قتيبة ولا معنى لوصفها بالقصر في هذا الموطن .
(1) الميس : خشب متين تصنع منه الرحال .
(2) المهر ية : منسوبة إلى قبيلة باليمن مهرة بن حيدان بن الحاف بن قضاعة.
وهي ابل نجيبة
(3) الارحبية : منسوبة ا لي أرحب بطن من همدان . وارحب مكان .
(4) السوقة : الشعب . والاقيال : رؤساء الاقاليم .
(5) الاطابات : ما طاب من الاموال . واخال : ما يأخذه الحاكم من الشعب كالضرائب .
(6) السواد : القرى . الهبوات : الغبار.
(7) النصية : خيار القوم .
(8) القلص : الابل الشابة . نواج : مسرعة .

لومةُ لائم ، من مِخْلاف خارف ويام وشاكر(ا) أهل السود والقود، اجابوا . دعوةَ الرسول ، وفارقوا الالهاتِ الانصابَ ، عهدُهم لا يُنقض ما أقامت لَعْلَع ، وما جرى اليعفور بصَلَع (2).

فكتب لهم رسول اللّه صلى الله عليه وسلم كتابا فيه :

. كتابه صلى الله عليه وسلم لهم : بسم اللّه الرحمن الرحيم . هذا كتابٌ من رسول اللّه محمد، لمخلاف خارف وأهل جَناب الهَضْب وحِقاف الرمْل ، مع وافدها ذي المِشْعار مالك بن نَمَط ، ومن اسلم من قومه ، على ان لهم فِراعَها ووِهَاطَها (3)، ما أقاموا الصلاة وآتَوا الزكاة يأكلون عِلافَها ويرعون عَافيهَا(4)، لهم بذلك عهدُ اللّه وذِمام رسوله ، وشاهِدُهم المهاجرون والأنصارُ .

فقال في ذلك مالك بن نَمَط :

ذكرتُ رسولَ اللّه في فَحْمةِ الدُّجَى ونحنُ بأعلى رَحْرَحانَ وصَلْدَدِ(5)

وهُنَّ بناخُوصٌ طلائحُ تَغْتَلِى برُكْبانِها في لاحِبٍ مُتَمددِ(ا)

(1) المخلاف : المدينة، وما بعدها اسماء قبائل . ينتسب لها، يام ، وهو يام بن أصبى، وخارف بن الحارث بطنان من همدان ينسب إلى يام : زيد بن الحارث بن عبد الكريم اليامي المحدث ، وأهل الحديث يقولون فيه : الأيامي .

(2) لعلع : اسم حبل أو سلسلة من الحبال . اليعفور : ولد الظبية . الصلع : الأرض الملساء.

(3) فراعها : الفراع ما علا من الأرض . الوهاط : ما انخفض من الأرض ، وأحدها : وهط .

(4) العلاف : ثمر الطلح . عافيها : ما كثر من نباتها.

(5) حرصان وصلدد : موضعان .

(6) الخوص : غائرات العيون . طلائح : متعبة . تغتلي : تنشط في سيرها. اللاحب : الطريق الواضحة .

على كلِّ فَتْلاء الذراعينِ جَسْرةٍ تمرُّ بنا مَرَّ الهجيفِ الحَفَيْدَدِ(1)
حَلَفتُ بربِّ الراقصاتِ إلى مِنًى صوادرَ بالركبانِ من هَضْبِ قَردَدِ(2)
بأن رسولَ اللّه فينا مُصَدَّق رسول أتى من عندِ ذي العرشِ مُهْتَدِي
فما حَمَلَتْ من ناقةٍ فوقَ رحلها أشدَّ على أعدائِه من مُحمدِ
وأعطى إذا ما طالِبُ العُرفِ جاءَه وامضى بحدِّ المَشْرفيِّ المُهَنَّدِ

ذكر الكذابَيْن : مُسيلمة الحنفي والأسود العَنْسِى

قال ابن إسحاق : وقد كان تكلم في عهد رسول اللّه صلى الله عليه وسلم الكذَّابان مُسَيْلمَة بن حبيب باليمامة في بنى حنيفة، والأسود بن كعب العَنْسي (3) بصنعاء.

(1) الجسرة : الناقة القوية على السير. الهجيف : الهجف الضخم ، وذكر النعام القوي وكذلك الخفيدد.

(2) الراقصات : الابل الراقصات ، والرقص : ضرب من السير. الصوادر : الرواجع . والقردد : الأرض المرتفعة .

(3) مسعود بن كعب العنسي : عنس : من مذحج ، واتبعته قبائل من مذحج واليمن على امره ، وغلب على صنعاء، وكان يقال له ذو الخمار، ويلقب : عيهلة، وكان يدّعى ان سحيقا

وشريقا يأتيانه بالوحي، ويقول هما ملكان يتكلمان على لساني ، في خدع كثيرة يزخرف بها، وهو من ولد مالك بن عنس وبنو عنس حشم وحشيم ومالك وعامر وعمرو، وعزيز =

تحقُّق رؤياه صلى الله عليه وسلم فيهما : قال ابن إسحاق : حدثني يزيد بن عبدالله بن قُسَيط ، عن عطاء بن يسار عن اخيه سليمان بن يسار، عن أبي سعيد الخُدْري ، قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يخطب الناس على منبره ، وهو يقول : أيها الناسُ ، اني قد رأيتُ ليلةَ القدر، ثم أنسيتها، ورأيت في - ذراعيَّ سوارين من ذهب ، فكرِهتهما، فنفختهما فطارا (1)، فأولتُهما هذين . الكذَّابين : صاحبَ اليمن ، وصاحبَ اليمامة.

الرسول يتحدث عن الدجالين : قال ابن إسحاق : وحدثني من لا أتهم ، عن أبى هريرة، أنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : لا .

تقوم الساعةُ حتى يخرج ثلاثون دَجَّالا، كلهم يَدَّعى النبوةَ.

ومعاوية وعتيكة وشهاب والقربة وبام ، ومن ولد بام بن عنس عمار بن ياسر، وأخوه عبدالله وحويرث ابنا ياسر بن عمر بن مالك ، قتله فيروز الديلمي، وقيس بن مكشوح وداذويه رجل من الأبناء دخلوا عليه من سرب صنعته لهم امرأة كان قد غلب عليها من الابناء، فوجدوه سكران لا يعقل من الخمر، فخبطوه بأسيافهم وهم يقولون :

ضل نبي مات وهو سكران والناس تلقى جلهم كالذبان

النور والنار لديه سيان

ذكره الدولابي ، وزاد ابن إسحاق في رواية يونس عنه أن أمراته سقته البنج في شرابه تلك الليلة، وهى التي أتفرت السرب للدخول عليه ، وكان اغتصبها، لأنها كانت من اجمل النساء، وكانت مسلمة صالحة، وكانت تحدث عنه أنه لا يغتسل من الجنابة، واسمها المرزبانة، وفي صورة قتله اختلاف وقد ذكرنا فيما تقدم اكثر من ذلك . السهيلي الروض الآنف من تحقيقنا 4، ص 326 ويراجع تاريخ الطبري .

(1) وقال بعض أهل العلم بالتعبير. وتأويل نفخه لهما انهما يقتلان بسببه صلى الله عليه وسلم ، لأنه لم يغزهما بنفسه ، وتأويل الذهب أنه زخرف ، فدل لفظه على زخرفهما، وكذبهما، ودل الاسواران بلفظهما على ملكين لان الأساورة هم الملوك ، وبمعناهما على التضييق عليه لكون السوار مضيقا على الذراع .

خروج الأمراء والعمال على الصدقات .

قال ابن إسحاق : وكان رسولُ اللّه صلى الله عليه وسلم قد بعث أمراءَه وعماله على الصدقات ، إلى كل ما أوطأ الإسلام من البُلدان ؛ فبعث المهاجر بن أبي أمية بن المغيرة إلى صَنْعاء. فخرج عليه العَنْسي وهو بها. وبعث زياد بن لَبيد، أخا بني بياضة الانصاري ، إلى حضرموت وعلى صدقاتها . وبعث عَدي بن حاتم على طَيىء وصدقاتها، وعلى بني أسد.

وبعث مالك بن نُوَيْرة - قال ابن هشام : اليربوعى - على صدقات بنى حَنْظلة .

وفرق صدقة بنى .سعد على رجلين منهم : فبعث الزِّبرقان بن بدر على ناحية منها، وقَيْس بن عاصم على ناحية .

وكان قد بعث العلاء بن الحَضْرمى على البحرين .

وبعث على بن أبي طالب رضوان اللّه عليه إلى أهل نجران ، ليجمع صدقتهم ويقدم عليه بجزيتهم .

كتاب مُسْيلمة إلى رسول اللّه صلى الله عليه وسلم :

وقد كان مُسَيْلمة بن حبيب ، قد كتب إلى رسول اللّه صلى الله عليه وسلم : من مسيلمة رسول اللّه ، إلى محمدٍ رسولِ الله : سلام عليك ، أما بعدُ، فإني قد أشركت في الأمر معك ، وان لنا نصفَ الأرض ، ولقريش نصفُ الأرض ، ولكن قريشا قوم يَعْتدون . فقدم عليه رسولان له بهذا الكتاب .

قال ابن إسحاق : فحدثني شيخ من أشْجع ، عن سَلَمة بن نُعَيْم بن مسعود الاشجعى، عن ابيه نُعيم ، قال : سمعت رسول اللّه صلى الله عليه وسلم يقول لهما حين قرأ كتابه : فما تقولان انتما؟ قالا: نقول كما قال ، فقال : أما واللّه لولا ان الرسلَ لا تُقتل لضربت أعناقكما.

جوابه صلى الله عليه وسلم على مسيلمة : ثم كتب إلى مسيلمة: بسم اللّه الرحمن الرحيم ، من محمد رسول اللّه إلى مسيلمة الكذَّاب : السلامُ على من اتَّبع الهُدَى . أما بعد، فان الأرض للّه يُورثها من يشاء من عباده ، والعاقبة للمتقين.

وذلك في آخر سنة عشر.

تم بعون اللّه - الجزء الخامس

من سيرة ابن هشام

ويليه - إن شاء اللّه - الجزء السادس - وأوله :

حجّة الوداع

أعان اللّه على إتمامه